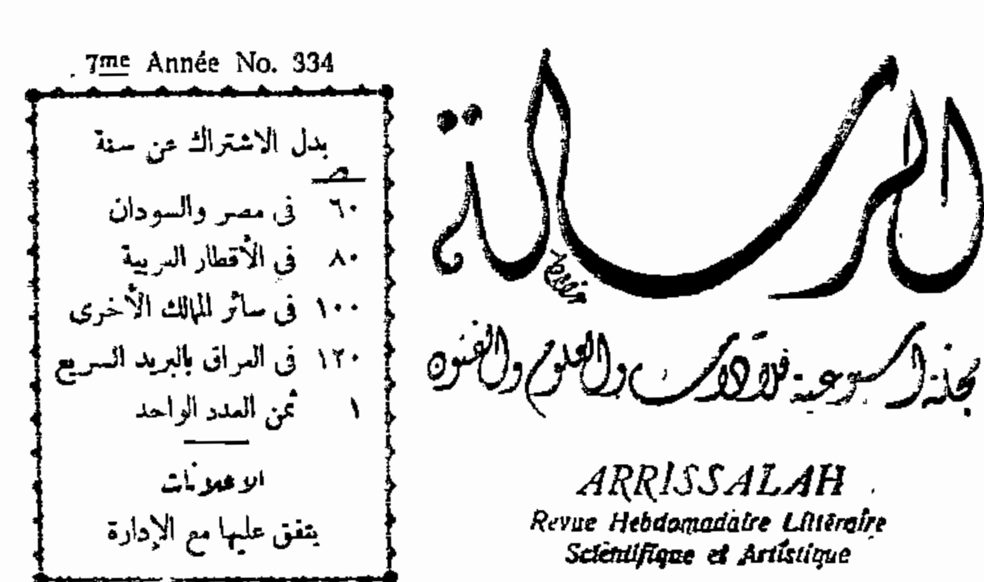
7me Année No. 334

Lundi - 27 - 11 - 1939



بدل الاشتراك عن سنة

ص	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السابعة — « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٥٨ — الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٩ » — العـــدد ٣٣٤

الفهـــرس

خطـــاب العرش

من الوجهة الأدبية

للدكتور زكى مبارك

أخى الأستاذ الزيات

أحب أن يتسع صدر « الرسالة » لموضوع لم يكتب فيه الباحثون من قبلُ : وهو نقد خطاب العرش من الوجهة الأدبية وأسارع فأذكّر القراء بأن هذا الموضوع لا يحتاج إلى تحفظ واحتراس ، لأن خطاب العرش ليس من إنشاء جلالة الملك ، وإن كان يُلقَى باسمه الكريم ، وإنما هو من إنشاء رئيس الوزراء ، وهو الذى يحاسَب عليه أمام الشيوخ والنواب ، بآية ما نشهد من تأليف اللجان البرلمانية للرد عليه ، فى حدود قد تصل أحياناً إلى الصرامة والعنف ، وقد تعرّض الوزارة إلى تعديل بعض النصوص أو تستقيل

ولعل هذا هو السرّ فى أن جلالة الملك لا يُلقى خطاب العرش بنفسه كما يصنع حين يتفضل بتوجيه الرأى والتحية إلى شعبه فى فواتح الأعوام وفى المواسم والأعياد

وخطاب العرش فى التاريخ الحديث يشبه العهود التى كانت تُكتب بأسماء الخلفاء فى التاريخ القديم ، ونحن نعرف أن كُتّاب

« العهود » كانوا يُسألون عما يقع فيها من خطأ أو إسراف ، لأنه كان مفهوماً أن الخلفاء لا يكتبون بأنفسهم تلك العهود ، ولذلك تفاصيل يضيق عنها هذا المقال ، وهى معروفة لجميع المطّلعين على تاريخ الحضارة الإسلامية

إن خطاب العرش من إنشاء رئيس الوزراء ، ولكنه يُلقَى باسم جلالة الملك : فمن الواجب أن يكون صورة رائعة من الوثائق الأدبية التي تمثل عظمة مصر لهذا العهد ، فهل كان كذلك ؟

إن صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا من رجال مصر المعدودين ، وهو فى أنفَس خصومه أهلٌ للتبجيل ، فمن حقنا عليه ونحن نؤمن بكفايته الفائقة أن نطمع فى أن يمنح خطاب العرش عناية خاصة من الوجهة الأدبية ليكون فى نَسَق مع مطامحه العالية فى خدمة البلاد ، وليكون فى طراز مع الخطب الجيدة التى كان يلقيها يوم كان وزيراً للمعارف فى سنة ١٩٢٥

وقد يمكن الاعتذار عن خطاب العرش بأنه خلاصة لآراء تصل إلى الرياسة عن مختلف الوزارات ، ولكن تنوُّع المصادر التى تؤلف خطاب العرش لا يُعفى الرئيس من إنشائه بطريقة مُحكَمة تضعه فى الصف الأول بين الوثائق الأدبية التى يعتز بها العهد الجديد : عهد فاروق بن فؤاد

ولكن ما هى المآخذ التى تُوجَّه إلى خطاب العرش من الوجهة الأدبية ؟

نلاحظ أولاً أن فيه عبارات لا تقال فى وثيقة رسمية كالعبارة الآتية :

« قد آن لنا أن نعمل وأن نلبي داعى الوطنية والإيمان ، داعى الرجولة والتضحية والكفاح »

لأن الحكومة الجديدة ليست أول من يعمل حتى يشهد لها بذلك ، وإنما عملُها حلقةٌ من سلسلة كوَّنتها الحكومات المصرية من قبل ، وقد شهد رفعة الرئيس بأن فيمن سبقوه رجالاً كانت لهم وطنية وتضحية وإيمان

وكذلك نقرأ فى خطاب العرش :

« وقد فطن جدى الأعلى محمد على الكبير إلى الصلة المتينة التى تربط الجيش الوطنى القومى بفروع الإصلاحات والإدارة العامة : فما كاد الجيش المصرى يظهر فى الوجود حتى ظهرت فى البلاد إدارة منظمة ومصانع ومعامل ومدارس لا عداد لها »

وليس هناك شكٌّ فى أن المغفور له محمد على الكبير نهض بمصر نهضة عظيمة ، ولكن لا يقال إن عهـد محمد على كان أول عهـد لظهور الجيش المصرى فى الوجود ، فإن معنى ذلك أن مصر لم تكن أمة مهيبة قبل أن تعرف محمد على الكبير . والرأى الصحيح أن مصر كانت أمة لها وجود أدبى واجتماعى وسياسى ، فلما جاء محمد على عملت يداه فى تنظيم ما كان فى مصر من قوة أدبية ومعنوية فكان لها المكان الذى عرفته الأمم فى التاريخ الحديث ... كان محمد على الكبير تركيًّا ، وكان يسره بالطبع أن تكون لغة مصر هى التركية ، ولكنه رأى بثاقب الفكر المبدع أن اللغة العربية من أقوى مظاهر القومية المصرية فساعد على تقوية اللغة العربيـة ليتأصل حبه فى القلوب المصرية ، ومن كان هذا حاله لا يقال إن عهـده كان أول عهد لظهور الجيش المصرى فى الوجود

وفى خطاب العرش أن مصر لذلك العهد ظهرت فيها مصانع ومعامل ومدارس لا عداد لها ، وجملة « لا عداد لها » جملة يراد بها التفخيم ، ولكنها لا تُقبَل فى وثيقة مثل خطاب العرش ، لأن هذا مقام يفضَّل فيه القصد على الإغراق

وما ذا يريد الخطاب من العبارة الآتية :

« مصر مهد المدنية ، وعلى يديها نهضت ، ومنها خرجت وإليها تعود »

أيكون معنى ذلك أن المدنية خرجت من مصر إلى مَعاد ؟

أيكون معناه أن المدنية يوم تعود إلى مصر ستفارق ما سواها من الممالك والشعوب ؟

ويقول خطاب العرش :

« إن التفاتنا إلى الماضى لا ينسينا الحاضر ، والذكرى تبعث الذكرى » .

فما معنى عبارة : « والذكرى تبعث الذكرى » ؟ أيكون الحاضر أيضاً من الذكريات ؟

[البقية على صفحة ٢٢١٤]

فى مزارات الاسكندرية
مع الشيخ الخالدى
للدكتور عبد الوهاب عزام

لقيت الشيخ العلامة خليلا الخالدى فى الأسكندرية ، ففرحت بمقدمه إلى هذه المدينة ، وكنت أحسبه لا يعرف كثيراً من مشاهدها وأخبارها . جلسنا نتحدث والشيخ إذا ترك لشأنه لم يتجاوز حديثه الكتب والمؤلفين ومعاهد العلم ودور الكتب . فلما تحدث عن خطوط العلماء الجيدة والرديئة — وقد ذكرت هذا فى مقال سابق — قال : وكان الطرطوشى من أصحاب الخطوط الرديئة . فلما ذكر الطرطوشى وهو من علماء الأسكندرية نقلت الحديث إلى علماء هذه المدينة ؛ فإذا الشيخ عالم بأخبارهم خبير بمزاراتهم . ذكر من المحدثين والعلماء عبد الرحمن بن هرمز والسِّلفى والقاضى سند وابن المنيّر . وذكر من الصوفية أبا العباس المرسى والبوصيرى والأسمر وياقوت العرش . وتواعدنا يوماً نزور فيه هؤلاء الكبراء

وتلاقينا يوم الإثنين سادس رجب (٢١ أغسطس) ، وكان معنا الأستاذان عبد الفتاح عزام وعبد الغفار الطنطاوى . فذهبنا صوب الميناء نسأل عن عبد الرحمن بن هرمز حتى وقفنا على مسجد صغير فى أحد جوانبه حجرة يتوسطها قبر يقول الناس إنه لابن هرمز ، ورأينا لوحاً على الجدار كتب فيه أن هذا قبر عبد الرحمن ابن هرمز المتوفى سنة سبع عشرة ومائة . قال الشيخ : وهو ممن روى عن أبى هريرة . قلت: بل هو من واضعى علم النحو ومن تلاميذ أبى الأسود الدؤلى . قال ابن الأنبارى :

وأما الأعرج فهو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . وكان مولى لمحمد بن ربيعة بن الحارث بن المطلب . وكان أحد القراء عالماً بالعربية وأعلم الناس بأنساب العرب . وخرج إلى الإسكندرية وأقام بها إلى أن مات سنة سبع عشرة ومائة

ونقل السيوطى عن الزبيدى أنه كان من أول من وضع العربية . ثم سرنا إلى مسجد آخر صغير فألفينا فى حجرة متصلة به قبرين كبيرين كتب على أحدهما : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى المتوفى سنة ٥٢١ . قال الشيخ : له كتاب البدع وهذا الكتاب وكتاب البدع لابن وضاح مأخذ كتاب الاعتصام للشاطبي صاحب الموافقات . قال وبين وفاة الطرطوشى وابن رشد الكبير شهران أو ثلاثة

أقول : هو أحد علماء المسلمين الأعلام ينسب إلى طرطوشة من بلاد الأندلس نشأ بها وطلب العلم فى البلاد الأندلسية ، أخذ عن أبى الوليد الباجى وابن حزم . ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ولقى شيوخ العراق وأقام بالشام زمناً ودرس بها . وله مؤلفات أعظمها سراج الملوك

ونقل ابن خلكان عن كتاب الصلة لابن بشكوال أنه : « دفن فى مقبرة وعلة قريباً من البرج الجديد قبليّ الباب الأخضر فى الاسكندرية »

والقبر الذى بجانب قبر الطرطوشى كتب عليه أنه قبر محمد الأسعد . ولست أدرى من هو

تركنا مسجد الطرطوشى لنزور اثنين من جلّة العلماء القاضى سند والحافظ السِّلَفى ، فدُللنا على مسجد صغير جداً فإذا قبر بجانب جداره الغربى علّق فوقه لوح كتب فيه أنه قبر القاضى سند بن عنان الأزدى المتوفى سنة ٥٤١ ﻫ . قال الشيخ الخالدى: وهو شارح المدونة فى فقه الإمام مالك . وقرأت فى حسن المحاضرة أنه « تفقه بالطرطوشى وجلس فى حلقته بعده وانتفع به الناس وشرح المدونة وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين، فقيهاً فاضلاً مات بالاسكندرية سنة إحدى وأربعين وخمسمائة »

وسألت أين قبر الحافظ السلفى فأشار خادم المسجد إلى موضع بجانب سارية أمام المنبر وقال : قد سوّى القبر بالأرض ليتسع المكان للصلاة . قال الخالدى وكذلك رأيت فى مساجد المغرب يصلى الناس على بلاطات تحتها قبور

والحافظ السِّلفى ولد فى أصفهان حوالى سنة ٤٧٥ وشغل بالحديث ورحل فى طلبه وورد بغداد وأخذ اللغة عن الخطيب التبريزى . وقدم ثغر الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة وأقام بها أكثر من ستين سنة حتى توفى سنة ٥٧٦ . وقصده الناس من مصر وغيرها يأخذون عنه وذاع صيته فى الآفاق . وبنى له العادل وزير الظافر الفاطمى مدرسة فى الإسكندرية وبقيت تعرف باسمه زمناً طويلاً ودفن فى مقبرة وعلة أيضاً

وكانت مقبرة وعلة مقبرة كبيرة بالأسكندرية دفن فيها كثير من العلماء . وسمعت من الشيخ الخالدى ثم قرأت فى رحلة

ابن رشيد رواية عن التجيبي : « وكان شيخنا الحافظ السِّلَفي رحمه الله يقول لا أعلم في البلاد التي تطوفتها تربة جمعت قبور ثلاثة أئمة في ثلاثة مذاهب إلا التربة التي بمقبرة وعلة ، وقبور الأئمة الثلاثة في الثلاثة المذاهب بالمقبرة المذكورة متلاصقة : قبر أبي الخطاب الشافعي ، وقبر أبي بكر الطرطوشي المالكي ، وقبر أبي بكر محمد بن ابراهيم الحميني » (يعني الحنفي على عادة الأندلس في النسبة إلى أبي حنيفة)

وقرأت في رحلة ابن رشيد أيضاً :

« زرنا بالأسكندرية حماها الله تعالى قبر الإمام الزاهد المحدث آخر الحفاظ بقية المحدثين أبي الطاهر السلفي داخل باب الأخضر على مقربة منه وله سنام كبير عال ، وعلى مقربة من قبر الزاهد الفقيه الإمام أبي بكر الطرطوشي رحمه الله ، وعلى قبره مكتوب : توفي الإمام الزاهد أبو بكر محمد بن الوليد الفهري في جمادى الآخرة سنة ٥٢٠

وبمقربة من الجدار الغربي قبر يقال إنه قبر عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج رحمه الله » اهـ

وسرنا بعد إلى جامع المنير فراقنا جمال هندسته ونقشه وتهللت وجوهنا وانبسطت أنفسنا لمدخله حتى قلت: حبذا جلسة طويلة في هذا المسجد الطويل . وزرنا ضريح الشيخ ابن المنير وهو في جانب من المسجد عليه قبة شاهقة

وابن المنير هو عبد الواحد بن شرف الدين بن المنير . قال السيوطي نقلاً عن ابن فرحون : كان شيخ الاسكندرية ويلقب بعز القضاة فاضلاً أديباً عُمِّر وانتفع به الناس ، أخذ الفقه عن عمّيه ناصر الدين وزين الدين ، وألف تفسيراً في عشرة مجلدات» (لعله يريد تفسيره المسمى الانتصاف من صاحب الكشاف)

ولد سنة ٦٥١ وتوفي سنة ٧٣٦

ثم قصدنا إلى زيارة الصوفية فزرنا أبا العباس المرسي ، وقبره الآن تحت المسجد العظيم الرائع الذي تشيده وزارة الأوقاف الآن ويرجى إتمامه قريباً . وهو أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري من كبار الصالحين ، وأكبر أصحاب أبي الحسن الشاذلي . توفي سنة ٦٨٦

وعلى مقربة منه قبر العالم الكبير عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب أحد أئمة العلماء المصريين في القرن السابع . ولد بإسنا في العقد الثامن من القرن السادس وتوفي بالاسكندرية سنة ٦٤٦ . وله مصنفات في الفقه والأصول . وأما مصنفاته في النحو فقد طبقت شهرتها الآفاق وعدت من أمهات كتب العربية . وحسبك في النحو الكافية وشرحها وفي الصرف الشافية وشرحها

لم نستطع الوصول إلى قبره إذ حالت دونه العمارات القائمة في جامع أبي العباس . قال ابن خلكان : ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي أسامة

وخرجنا بعد زيارة أبي العباس فزرنا اثنين من كبار الصوفية : المكين الأسمر عبد الله بن منصور الإسكندراني شيخ القراء بالإسكندرية في وقته . مات سنة ٦٩٢

وقال ابن رشيد : « الشيخ المقرئ المجود مكين الدين أبو محمد عبد الله بن منصور بن علي ويلقب بالمكين الأسمر أحد الصلحاء الفضلاء ، وهو المتصدر لإقراء القرآن بالأسكندرية . قرأت عليه بدكان منزله - عمره الله ببقائه - ضحا يوم السبت الحادي والعشرين لجمادى الآخرة من عام أربعة المذكور ، جميع المجالس الخمسية السلمانية التي أملاها الحافظ أبو طاهر السلفي الخ . »

وبجانب المكين قبر لياقوت العرش أحد الصالحين . وهو ياقوت بن عبد الله الحبشي العارف تلميذ أبي العباس المرسي . وكان الناس يقصدونه للدعاء والتبرك . مات بالإسكندرية ٧٣٢ . قال الشيخ الخالدي : ذكره ابن عطاء الله في تآليفه

وأما ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم فهو أحمد بن محمد ابن عبد الكريم الجذامي الاسكندراني . كان صوفيًّا على طريقة الشاذلية ، جامعاً لعلوم شتى من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه ، وأخذ عن أبي العباس المرسي ، وأخذ عنه التقي السبكي ، وله كتب منها كتاب الحكم وهو من أروع ما أثر من أدب الصوفية . وكتاب التنوير في إسقاط التدبير . وكتاب لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس ، والشيخ أبي الحسن (أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي)

ومات بالمدرسة المنصورية بالقاهرة سنة ٧٠٩ ودفن بالقرافة

وعلى مقربة من ضريحي الأسمر وياقوت في الجانب الآخر من الشارع بناء جديد نقلت إليه بلدية الاسكندرية رفات جماعة من الصالحين كانت في قبور متفرقة في المدينة . وقد قرأت على الجدار من الخارج أسماء أحد عشر منهم . وأخبرنا الخادم أنهم تسعة عشر .

(للكلام صلة)

عبد الوهاب عزام

على هامش الأبحاث الفلسفية والنفسية

بين الفرض النظرى والحقيقة الواقعة

للدكتور محمد البهى

— ١ —

للفيلسوف أن يفرض ما شاء من النظريات والمبادئ لإصلاح المجتمع وتهذيب الفرد، وللأخلاق أن يتحدث عن كمال الإنسانية وفضائلها، وللواقع بعد ذلك أن يسطر حوادثه فى سجل الوجود بأسلوبه الخاص وعلى النهج الذى ترتضيه الأيام ويضعها أمام الأفراد والجماعات

وضع أفلاطون « جمهوريته » وتكلم فيها عما يجب أن يتبع لقيام حكومة عادلة ونظام دائم يرعى مصلحة الفرد كما يحرص على نفع الجماعة . وأسهب فى تفاصيل ذلك النظام وقسمه وفق طبائع الإنسان التى قدرها والتى يجب أن تسودها « العدالة » فى نظره إذا قصد به إلى الكمال المطلق

وظن كثير من أتباع هذا الفيلسوف أنها أجود ما ينتجه عقل مفكر، وأن فى نظامها خير ما تبغيه الإنسانية

إلا أرسطو — لأنه عاش بتفكيره فى عالم الواقع ووجه عمله العقلى فى أغلب الأحايين إلى إيجاد حلول لمشكلات وقته وأزمات شعبه — فقد تناول جمهورية أستاذه بالنقد مسترشداً بتجاربه ورد كثيراً من مبادئها لأنها قامت على الفرض (Utopie) الذى لا تمكن الأيام ولا طبيعة الإنسان من تنفيذه

كذلك شعب كثير من علماء الأخلاق وجهات نظرهم فيما هو أسمى الفضائل التى تقرب الفرد والجماعة من « المثال الأعلى » وتضعهما فى مستوى روحى يحول بينهما وبين الشقاء النفسى . وتحدثوا كثيراً عن العدل « المطلق » كتحديد لهذا الأسمى من الفضائل أو تقريب لمفهومه . وآمن رجال الدين بهذا المبدأ وبنوا عليه وعظهم الخلق كما حاول المقننون جعله غاية تقنينهم، سواء فيما يتعلق بنظام الحكم أو بمعاملة الأفراد بعضهم لبعض

ولكن الواقع أنكر هذا الإطلاق فيما مضى ومازال وسوف ينكره لأن ما يقع من تصرف الإنسان مهما كان العقل مستقلاً — عن الغرائز — فى إصداره، ومهما بدت الدوافع التى بعثت عليه فى مظهر التجرد عن الغايات الشخصية لا يخلو من تأثره « بالميول » . وهذه لا شك تضيق من دائرة العدل وتقيد عمومه . ولذا يميل البحث الواقعى للمسائل الخلقية إلى الاكتفاء بطلب العدل النسبى فى الاتصاف بوصف العادل . وفى هذه النسبية يتفاضل العادلون

كذلك قرّ فى النفوس البشرية إما عن رغبة فى حسم النزاع بين الأفراد فى الأصل تحولت فيما بعد إلى عرف بينهم أو عن دافع فطرى، أن « الكفاية » هى المقياس الصحيح للفصل فى أفضلية فرد على آخر . وهى تختلف طبقاً لما تتطلبه ميادين النشاط المتنوعة فى الحياة . فالكفاية الدينية غير الكفاية السياسية، وهاتان غير الكفاية العسكرية والاقتصادية مثلاً . وكانت فى جملتها مقياساً صحيحاً لأنها تكشف عن عنصر القوة الذى يهئ للبقاء الصالح ويمده للفوز فى معترك الوجود، ولأنها أضمن لتوجيه نظام الجماعة للإنتاج الإيجابى والعمل المثمر فى سبيل الحصول على رغد العيش، فضلاً عن أنها أدنى لتحقيق العدل فى توزيع منافع الحياة بين الأفراد

ويندر لذلك عدم تقرير مبدأ الكفاية من الناحية النظرية فى نظام الحكومات مهما اختلفت الأسس التى قامت عليها تلك الحكومات، ففى عصرنا الحديث نجد الدكتاتورية، برغم ما يبدو فى طابعها من تحكم الصفات الفردية، تنادى بالكفاية كشرط أولى لإنتاج الأداة الحكومية . والديمقراطية طبعاً بحكم ما ترتكز عليه نظريًا من أصل المساواة ورفع أى اعتبار آخر فى التفضيل للتكليف بالأعمال العامة سوى الجدارة المحض، أشد إيماناً فى مجال النظر بمبدأ الكفاية من أى نظام آخر من نظم الحكم الحاضرة

ولكن إذا قطعنا على الفكر متعته العقلية حين استعراضه الآراء المختلفة المتعلقة بنظم الحكم وحملناه على ملاحظة ما يجرى فعلاً فى التفضيل والاختيار؛ لا شك أنه سينغص، وسيمقت تنغيصه كلما كان أشد إيماناً « بالمثالية » Idealism

وإذا عجزت الملاحظة السطحية عن ان تقدم أمثلة كثيرة

لما يحدث فى ظل الدكتاتورية من مخالفة لهذا المبدأ – لدقة الرقابة على النشر – فسوف تلمس فى الديمقراطية البرلمانية عنصراً آخر – وهو العصبية الحزبية – له السيادة المطلقة على مبدأ الكفاية فى الاختيار

وإذا جاوزنا مثل هذه المبادئ الخلقية العامة التى لا ننكر ضرورتها من الناحية النظرية فى حياة الجماعة ، والتى وجدت لها ، منذ أن عرفت الجماعة البشرية النظام ، أنصاراً مدافعين إلى حد التضحية بأرواحهم أو بتمتعهم الشخصية فى هذه الحياة – إلى الصفات التى هى أقرب أن تكون مذاهب فردية ، نجدها كذلك لا تنعكس على مرآة الواقع طبقاً للصورة التى صاغها العقل فيها

فالذى يدين بمبدأ الصراحة ، إذا أراد أن يتخذها أساس تصرفه وقوام عمله ، سوف يجد عنتاً فى بيئته وسوف تعقد الأمور فى طريقه لأن سبل الحياة نفسها ملتوية ورغبات الأفراد فيها مختلفة لا تنال إلا عن طريق إخفائها

والذى يقدر كرامته تقديراً مثالياً ، ينفر أشد النفرة ، مما يتوهم فيه جرح عزته والحط من مكانته ، سوف يصطدم مع الواقع صدمات عنيفة لأن ما فى الواقع منازع له ولغيره . والنزاع كثيراً ما يكون سبباً مباشراً فى اعتداء أحد المتنازعين على الآخر ، والاستخفاف بالمعتدى عليه أخص مظاهر الاعتداء

والذى ينزع إلى فهم الصداقة على أنها يجب أن تسود كل العلاقات الممكنة بين شخصين سوف تكون آلامه من جراء هذه الصداقة أكثر من سروره بها ، لأن التنافس والعمل على تحقيق المصالح والرغبات الشخصية ، وهما من الغرائز الفطرية فى الفرد ، مما يحول دون الوفاء بمقتضيات الصداقة على هذا النحو

فالمبادئ النظرية لم توجد بعد فى الواقع كما حاكها العقل النظرى ، أو على حد تعبير « كانت » العقل الخالص ، لا كما صورها الخيال

ولكن هذا لا يمنع من تأييد الفيلسوف إلى حد ما إذا دعا لمبدئه ، ورجل الدين والأخلاق إذا نادى بالتقرب من المثل العليا لأن غاية كل منهما تقليل شرور المجتمع (وليس رفعها لأنها من طبيعة الإنسان)

وإنما على الذين عاشوا حتى الآن فى حياة النظر ، واسترسلوا فى خيال الأمل وحددوا مصيرهم على فروضه ألا تدفعهم الرغبة فى تقليد المثاليين » إلى طلب مثلهم العليا حقائق واقعة لأن المثل الأعلى لم يكن كذلك إلا لبعده عن تحديد المشاهدة – وما يشاهد قريب منه فقط – ، عليهم أن يربطوا بين حياة النظر وحياة العمل حتى لا تكون خيبة الأمل فاجعة إذا هالهم فرق ما بين الحياتين ، وحتى لا يكون الانتقال من الأولى وهى حياتهم حتى الآن، إلى الثانية، وهى حياتهم الجديدة، قاسياً صعب التحمل . فكثير من الناس اعوجّ سلوكه ، وكثير من الناس صحبه التشاؤم فى عمله وسيطر على حياته ، وكثير من الناس لم يصبر على مشاق الحياة الواقعية – فى نظره – فذهب ضحية اليأس والقنوط والتململ ، لا لشىء سوى أنهم كانوا جميعاً شديدى الإيمان « بالمثالية » واستمروا حديثى عهد بالواقع .

محمد البهى

السراكينوى هم السرويون

للأب أنستاس مارى الكرملى

(بقية ما نشر فى العدد الماضى)

٧ — ما يحصل مما سبق الكلام عليه :

يحصل مما سبق الكلام عليه أن السراكين هم أهل السروات ، وهم قبائل تقيم فى داخل بلاد العرب من اليمن إلى ديار الأنباط ، أو جنوبى اليهودية ، بل إلى الشام

وأما (السكينتس) فليس اسم عرب ، لا عند السلف ولا عند الرومان أو اليونان . وكيف يكونون كذلك والاسم يونانى معناه (أهل الأخبية) فقد يكونون من أبناء يعرب، كما قد يكونون من أبناء الغرب . فأهل الأخبية أو سكان الأخبية معناهُ : الرُحَّل ، أو أهل البادية ، الذين يثوون إلى الأخبية . فإذا علمتَ هذا ، عرفتَ الحقيقة على ما هى بلا تناقض ، ولا إشكال ، ولا غموض .

وقال الأستاذ العمودى — وهو ينقل دائماً ما جاء فى معلمة الإسلام ، وإن لم يذكرها — : « أما « السراكينوى » فلم يُروَ لهم ذكر يذكر فى هذه الأسفار السريانية ما خلا رسالة وصفها برداسانيس (؟ كذا) السريانى فى بداية القرن الثالث للميلاد بعنوان : Ketaba de Namose d'Ataivata[1] ذكر فيها الطائيين Tayoye و « السراكينوس » Sarakoye بقوله : إنهما قبيلتان تمثلان أهم القبائل العربية الرحّالة . » انتهى

فى هذا القول نظر ، لأن ابن دَيْصان لم يذكر السراكينوس فى تآليفه — بل الـ « سَرْقاى » أى العرب السرويين ، وذكرها بأحرف إرَميّة بالصورة التى ذكرناها فى العربية . وأنت خبير أن اليونان والرومان ومن نقل عنهم ذكروا أبناء عدنان وقحطان مرة باسم العرب ، وأخرى بالسرويين (أو الساراكين أو السرازين أو السراكينوى)، وطوراً باسم سكان جزيرة العرب، أو نحو ذلك ولم يسموهم باسم واحد

أما أن المسلمين عُرفوا بعد ذلك عند الغربيين بالسرازين ، فلأن الإسلام نشأ وترعرع واكتهل فى الحجاز ، سُرّة السروات وقلبها ، ومنهُ امتد إلى ديار العالم . فمن الحق أن يسمى الغربيون المسلمين بالسرويين أو بأهل السرَوَات ، وهى تسمية مأخوذة من مسكنهم ، أو وطنهم ، أو منشأهم الأول ، كما أن المسيحيين سموا نصارى ، جمع نصرانى ، وأصلها ناصرانى ، نسبةً إلى الناصرة وهى المدينة التى طوى للمسيح بساط أيامه أو معظمها فيها

إذن لا وَهْم ولا ضير فى تسمية المسلمين : « سرويين »

أما أن أبناء الغرب خصوا هذا اللفظ بالمسلمين الذين افتتحوا ديارهم ، فلأنهم كانوا قد قدموا إليها عن طريق مصر وأفريقيا الشمالية

وأما أن الفرنسيين سموا العرب (سرازين) ، أى الذرة السمراء ، فهذا من رأى الأستاذ العمودى الخاص به ، ونحن لا نوافقه عليه ، ولم يقل به أحد . وذلك لأسباب منها : أن السرازين Sarrazin عند الفرنسيين ، ضرب من القمح أو الحنطة أحمر اللون أو سوداوه ، وليس بذرة ، واسمه بلغة علماء النبات Polygonum Fagopyrum ولم يعرف اللفظ (سرازين) فى اللغة المذكورة إلا فى المائة السادسة عشرة . أما (السرازين) بمعنى العرب ، أو السرويين ، أو المسلمين ، فكان معروفاً عندهم منذ عهد الرومان واليونان

على أن الفرنسيين يسمون أيضاً سرازين ضرباً من الجاورس ، يعرف عندهم أيضاً باسم Bucail أو bucaille وبلسان العلم Fagopyrum Esculentum فاسم النبات مأخوذ من اسم العرب لا العكس ، كما ذهب إليه حضرة الأستاذ الفاضل

٨ — تفنيد آراء المخالفين لرأينا

ذهب بعضهم إلى أن (سراكينوى أو سرازين) مأخوذ من اسم قبيل بعينه ، وكان يطلق عليه ؛ إلا أنهُ ليس فى التاريخ ما يثبت هذا الرأى ، فهو زائف لا محالة

أما أنه مأخوذ من (الشرقيين) ، فقد ذهب إليه جمهور علماء الغرب ، أو يكاد ، إلا أن العرب لم يسموا أنفسهم بشرقيين حتى ينقل عنهم . فالحقيقة تمزق هذا البرقع المهلهل

أما أنه من (سرّاقين) وأنه منقول عن العرب المتحضرين نابزين بهذا اللفظ الأعراب الرُحَّل ، احتقاراً لهم فهو محتمل ، لكن الأقدمين من الرومان واليونان يذكرون بلادهم ، وأنها من أقصى اليمن إلى اليهودية أو إلى الشام ، فليس الاسم من أسماء

---

(١) (كذا . والصواب ما فى المعلمة التى نقل عنها أى Ketaba de Namose d'Atrawata والأحسن أن تكتب بحروف عربية هكذا : كتابادنا موسى دأتر واثا ، أى كتاب شرائع البلاد . وأما برداسانيس ، فليس له وجود ، وإنما هو برديصان ، وهو أشهر من أن يذكر . ويسماه العرب ابن ديصان أيضا (راجع مختصر الدول لابن العبرى ص ١٢٥ من طبعة بيروت) .

البادية المتنقلة ، بل اسم عرب يسكنون دياراً معينة ؛ ليس إلاّ

وأما أن الاسم منحوت من « صحراء ساكن » ، فهذا من أسخف الآراء ، ولا يقول به إلا جهلة اللغة العربية ، إذ لا يُقدَّم في هذه اللفظة المضاف إليه على المضاف ، بخلاف اللغات اليافثية ، أو الآرية

وأما أن الأنباط أطلقوا اسم (الشرقيين) على القبائل التي تناوحهم من جهة الشرق ؛ فالتسمية سابقة لدولة النبط ، كما لا يخفى على المطلع ، وقد ذكرها اليونان والرومان في تواريخهم

بقي علينا أن نبيّن للقارئ معنى قول مؤرخي الكنيسة في القرن الرابع « إن (السارازين) انضموا إلى (الاسماعيليين) الذين كانوا يقيمون في صحراء قدش (لا قادش كما قال الأستاذ) في مقاطعة فاران » اﻫ . فهذا معناه أن السرويين ، وهم أهل الجبال ، انضموا إلى الاسماعيليين ، سكان السهول والصحاري ليكونوا كتلةً واحدة . وليس ثَمَّ غير هذا المعنى ، ولم يعرف الماجريون باسم السرازين ، إلا لأنهم كانوا منضمين إلى أهل السراة العليا ، أو سراة الأزد

وقد أحسن الأستاذ العمودي في تزييف من قال إن السراكينوى لا تزال سلائلهم ممثلة إلى اليوم في قبيلة (السوارِكة) تلك القبيلة البدوية الصغيرة التي تعيش إلى هذا اليوم على شواطئ البحر بين العريش وغزة ، إذ هذا حديث خرافة

فلم يبقَ لنا إلا القول بأن (الساراكينوى) أو (السارازين) أو (السرازين) هم (السرويون) أو أهل السراة أو السروات . وكانوا معروفين في صدر الإسلام بهذا الاسم . قال في التاج في مادة (س ر ى) : « وكثيراً ما يذكر الدينوري في كتاب النبات عن السرويين أي من أهل السراة » اﻫ

وفي الكامل للمبرّد (٢ : ٢٨٧ من طبعة مصر) : « ... ومن اليمن من غيرهم ، عبد الله بن الطُّفيل الأزديّ ثم الدَّوْسيّ ، ذو النُّور ، أعطاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً في جبينه ، ليدعو به قومَهُ ، فقال : يا رسول الله ، هذه مُثلة ، فجعلهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوْطِهِ ، فلما ورد على قومِهِ بالسراة ، جعلوا يقولون : إن الجبل ليلتهب ، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة » اﻫ .

فهذه شهادة بَيِّنة على أن أهل السراة عرفوا الإسلام منذ عهد الرسول. فلا عجب بعد ذلك إذا عرف المسلمون بلفظ « السرويين »

وأخذ السرويون يناخون عن دينهم ، ويفتحون الفتوحات مع كبار القادة منذ نأنأة الإسلام . ففي تاريخ الطبري في أخبار سنة ١٤ للهجرة (١ : ٢٢١٧ من طبعة الإفرنج) : « خرج سعد ابن أبي وقّاص من المدينة قاصداً العراق في أربعة آلاف : ثلاثة ممن قدم عليه من اليمن والسَّراة ، وعلى أهل السرَوَات حُمَيضة ابن النعمان بن حُمَيضة البارقي، وهم بارق، وألمع ، وغامد ، وسائر إخوتهم في سبع مائة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلث مائة، منهم النخع بن عمرو ، وجميعهم يومئذ أربعة آلاف ، مقاتلهم ، وذراريهم ، ونساؤهم »

وفي الأغاني (١٩ : ٥٤ من طبعة بولاق الأولى) : « وذكر جرير بن عبد الله خبر إسلامه [إسلام أسد بن كرز] ، حدث بذلك عنه خالد بن زيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله ، قال : أسلم أسد بن كرز ومعهُ رجل من ثقيف ، فأهدى إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قوساً فقال له : يا أسد، من أين لك هذه النبعة ؟ ـ فقال: يا رسول الله، تنبت بجبلنا بالسراة . فقال الثقفي : يارسول الله، الجبل لنا أم لهم؟ ـ فقال : بل الجبل جبل قسر ، به سمي ابراهيم قسر عبقر . فقال أسد : يا رسول الله ، ادعُ لي . — فقال : اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز » اﻫ

فهذه الأدلة وغيرها(١) ، وهي لا تعدّ ، تبين أن السرويين دانوا بالإسلام منذ عهد الرسول ، وسموا في نشره . ولا جرم إذا سمي العرب جميعهم باسمهم أو سمي الإسلام باسمهم ، وجرى عليه الأعاجم جميعهم

لكن لما كانت السراة أو السرَوَات ممتدة بامتداد جزيرة العرب من أقصى الجنوب إلى الشام ، كان فيها قبائل عديدة مختلفة الأسماء ، أطلق الأدباء من عرب وغير عرب اسم السرويين على كل عربي . أما أن هناك سروات مختلفة القبائل ، فيشهد عليها من كان فيها ، فنها سراة الأزد ، وسراة أَلْهان ، وسراة بجيلة ، وسراة بلد وادعة ، وسراة بني على ، وسراة جُبلان ،

(١) ومن هذه الأدلة أيضاً ما جاء في مروج الذهب ٣ : ٣٩٢ من طبعة الافرنج : « وما كان بينهم من الحروب ، إلى أن ظفرت بهم معد ، فأخرجتهم إلى أن لحقوا بالسراة ، والسراة جبل الأزد الذي هم به ، يقال له السراة . ويقال له الحجاز وإنما سمي السراة من هذا الجبل ظهره ، فيقال لظهره السراة كما يقال لظهر الدابة السراة . فأقاموا به ، فكانوا في سهله وجبله وما قاربه ، وهو جبل في تخوم الشام ، وفرز بينه وبين الحجاز مما يلي أعمال دمشق والأردن وبلاد فلسطين ويلاقي جبل موسى »

ومراة جنب ، ومراة الحِجْر ، ومراة خولان ، ومراة دوس ، ومراة الطائف ، ومراة عُذر وهِنْوَم ، ومراة عنز ، ومراة غامد ، ومراة فَهْم وعَدْوان ، ومراة قُدَم ، ومراة مذحج ، ومراة المصانع ، إلى غيرها . وبهذا القدر كفاية في هذا الموضوع

٩ — ملاحظاتنا

الملاحظة الأولى : رأينا بين مقال الأستاذ العمودي وما جاء في ترجمة Sarrasins من معلمة الإسلام مشابهة ، وكان يحسن بحضرته أن يقول : إنه اقتبس أغلب كلامه من المعلمة المذكورة ، حتى لا تبخس الناس حقوقهم ، ولا تذهب أتعابهم سدى

الثانية : كنا نود أن تكتب الأعلام على ما يرويها العرب لا الإفرنج ، حتى لا يظهر للغير أننا نقتبس شرقياتنا من أبناء الغرب . فكان يجب أن يقال ذيوسقوريدس العَيْن زربى ، لا أن يكتب بحروف أفرنجية ، وفي كتابتها ثلاثة أوهام ، إذا ما قابلناها برواية معلمة الإسلام . وكذلك يقال عن كتابة سائر الكلم التي دونت بحروف إفرنجية فإنّ الغالب عليها الخطأ

وقال (ص ١٩٤٠) بردسانيس . والمشهور ابن دَيْصان أو برديصان ، وقال (في الصفحة المذكورة): البيزانطيون . والسلف لم يقولوا إلا « البوزنطيون » وبوزنطية أي بالواو لا بالياء ، لأن اليونانيين كانوا ينطقون بها هكذا كما ينطقون بها اليوم . وهذه شهادة تاريخية على كيفية النطق بالحرف اليوناني U في أيام العرب الأُوَل

الثالثة : كنا نود أن يتحرى أفصح الألفاظ في الكلام . فالعرب لم تسمّ ملوك الروم : المصفَّرة ، بل بنو الأصفر . أما المصفَّرة فهم الذين علامتهم الصفرة . وملوك الروم ما كان هذا اللون شعاراً لها

وقال الجبال السوداء . والعرب تقول : الجبال السُّود ، كما تقول الرجال السُّود والنساء السود ، ولم يقل أحد منهم الرجال السوداء ، ولا النساء السوداء . وقال: من جنوب وشمال إيطاليا . ونظن أن الصواب هو : جنوبي وشمالي إيطالية . لأن الجنوب يدل على الجهة لا على قسم الأرض . وكذلك الشمال

وذكر الأديرة . والفصحاء قالوا ديارات أو دِيَرة أو أديار أو غيرها ، لكنهم لم يقولوا أديرة .

هذا ما بدا لنا في أثناء المطالعة ، ونحن مهتمون بأمور خارجة عن هذا البحث . ولعل خطأنا أكثر من صوابنا .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

عقيدة النازى الدينية

للدكتور جواد على

تنص المادة ٢٧ والمادة ٢٨ من منهاج الحزب الوطنى الاشتراكى على الحرية الدينية لجميع الألمان وبحماية الديانة المسيحية فى داخل المملكة الألمانية ، وقد طبقت الحكومة الهتلرية فعلاً هذا النص فى جميع أنحاء الريخ فجعلت ضريبة الكنيسة ضريبة إجبارية على كل ألمانى وألمانية حضر صلاة الكنيسة أم لم يحضر ؛ وقاومت حركة الإلحاد ونكران الديانة المسيحية فطردت كل موظف يجاهر بهذه الفكرة وحكمت على كل رجل ينادى بها أو يربى أولاده عليها بأحكام تناسب ظروفه ومنزلته ، وأجبرت الأولاد فى المدارس على حضور دروس الديانة بعد أن كانت مسألة اختيارية قبل الحكم الهتلرى تتعلق بإرادة الوالد . وقد شددت الحكومة فى المراقبة لأن الذين كانوا يجاهرون بهذه الآراء كانوا إما من الحزب الشيوعى أو من الحزب الماركسى أو من الحزب الديمقراطى الاشتراكى ؛ وهذه الأحزاب الثلاثة هى من ألد أعداء هتلر ، لذلك اختفت الحركة بسرعة طبعاً خشية التعرض لهذه التهمة

وحجة الوطنية الاشتراكية فى ذلك هى أنها تقاوم المادية الصرفة البشعة التى تدعو إليها هذه الأحزاب وتدين بالمثل العليا وبالحياة الروحية Geistesleben وبقوة خارقة عليا يدعو هتلر ويشير فى معظم خطبه إليها ، ولكنه لا يصفها بالصفات أو ينعتها بالنعوت التى ترد فى كتب الديانة واللاهوت . بل يراها كقوة مطلقة تشع أشعة مختلفة إلى النفوس حسب كفاية الأبدان التى يتمتع بها ذلك الشخص يظهر أثرها فى الإرادة والعزم . والزعماء فى نظره هم الذين يتمتعون بها أكثر من غيرهم ويمتازون على الأفراد بالعزم والإرادة . ويدعو ممثله ووكيله A. Rosenberg إلى هذه الفكرة فى كتبه ومؤلفاته ويتوسع فى نشر الديانة المسيحية الحقيقية لا الديانة المسيحية الحالية التى هى من مبتكرات اليهود على رأيه . وحاول كذلك دعاة النازى من رجال الكنيسة وعلى رأسهم رئيس أساقفة الريخ ملر توسيع دعوة هتلر ووكيله وتنقيح العقيدة المسيحية حسب التعاليم النازية ؛ ولكنهم اصطدموا بمعارضة واسعة من البروتستانت بقيادة الباستور نيملر أسقف دالم فى برلين الذى لا زال حتى الآن فى السجن ، ومن الكاثوليك بقيادة أسقف فى إيبرك وكاردينال الراين

والنازية نفسها عقيدة دينية تحاول تنظيم حياة الأمة والفرد على أساس العنصرية والزعامة ، وتتدخل حتى فى الأحوال الشخصية للفرد لتكييف حياته وفق التعاليم الجديدة ؛ وهذا ما يصطدم طبعاً والعقيدة المسيحية التى تراها الوطنية الاشتراكية عقلية يهودية رومية من مبتكرات سكان البحر الأبيض المتوسط ، لا تلتئم أبداً مع العقلية الجرمانية الشمالية . وهذا النقد اللاذع للديانة المسيحية يرجع فى الحقيقة إلى أدوار تسبق هتلر والنازية بكثير ، يكفى أن تذكر هجمات الفيلسوف فورباخ الألمانى عليها Ludwig Feuerbach (١٨٠٤ — ١٨٧٢) ، وكذلك الفيلسوف نيتشه Fridrich Nitysche (١٨٤٤ — ١٩٠٠) والفيلسوف هوستن جامبرلينى Houston Stewart Chamberlain (١٨٥٥ — ١٩٢٧) مؤسس الفلسفة الوطنية الاشتراكية والمؤثر القوى على هتلر ، والذى كانت بينه وبين هتلر صلات[1]

وعند تسلم الوطنية الاشتراكية زمام الحكم أصبحت هنالك مشكلة الديانة المسيحية مشكلة خطيرة جداً إذ أنها تصطدم مع أصول العقائد النازية ، لذلك ظهرت هنالك عدة محاولات لحل المشكلة حلاً يتفق مع المبدأ النازى ، وظهرت جماعة من بين صفوف الحزب أطلق على مؤسسها اسم (المسيحيون الألمان) Deutsches Christen لم تر إلغاء المسيحية ولا مقاومتها ، ولكنها رأت تجريد الديانة المسيحية من كل أصل أو عقيدة يهودية أو أية فكرة تراها النازية غير جرمانية ، إلا أنها سرعان ما اصطدمت بمشاكل ذات خطورة عظيمة وهى تعيين الحدود بين اليهودية وبين المسيحية وإلى أى حد يجب أن يبلغه الحذف والإخراج من هذه الديانة ، وعلى أى أساس يكون ذلك ، أعلى أساس أقوال هتلر وروزنبرك أم على أساس التاريخ . وهذا ما يتعارض مع عقيدة النازى التى لا تؤمن إلا بأقوالها فقط . (أنظر كتاب Heinrich

(١) أنظر آراءه فى كتابه Die Grundlagen des 19. Iahrhunderts وهو من أكبر المدافعين عن نظرية العنصر والمعادين لليهود . وهو انكليزى الأصل ، ولكنه ألمانى الثقافة هجر وطنه وسكن ألمانيا فى بايروت مدينة الموسيقى الشهيرة .

Schmidt. Philosophisches Wörterbuch وكان فى نفس الوقت هنالك حركة أخرى أوسع من هذه أطلق عليها اسم الإيمان الألمانى Deutsche Glaubensbewegung انضم إليها بعض رجال الحزب مثلت نزعات مختلفة، فنيت بالتفرقة كذلك؛ فهنالك من اعتقد بوجوب الاعتقاد فقط بقوة عظيمة هى وراء الطبيعة وفوقها يطلق عليها اسم الإله Gott كما هو فى المسيحية، ولا يتوسع بعد ذلك ولا توضع قواعد ومواد لاهوتية أخرى؛ مثل هذه الحركة كراف رونتلو Graf Reventlow المشهور بآرائه الفلسفية والدينية، وبكتبه فى بادئ الحركة النازية وإن لم يظهر اليوم اسمه عالياً فى صفوف النازى . ومنهم من أراد الاعتقاد بالمسيح ولكن بمسيح جرمانى تكون حياته حياة جرمانية وأوصافه جرمانية كذلك، ذى شعر أشقر يميل إلى البياض، وعينين زرقاوين، طويل الجسم نحيف الوجه لم يخضع لإرادة أحد. وهذه هى آراء البروفسور مندل من جامعة كيل بألمانيا Prof. Mandel - Keil . وتطرف آخرون فقالوا بوجوب إلغاء الديانة المسيحية تماماً والاستعاضة عنها بالديانة الجرمانية القديمة، وإنشاء كنيسة ألمانية بحتة تمارس فيها الطقوس الألمانية ؛ وقام بهذه الحركة — de la vigne Erkmannsdart

وأخيراً اجتمع ممثلو هذه الحركة فى شهر يولى من سنة ١٩٣٣ فى مدينة وار تبرك Wartburg برآسة البروفسور هور Prof. Hauer ، ثم فى سنة ١٩٣٤ فى تيبنكن Thübingen حيث توصلوا إلى وضع الأسس التالية :

١ — يجب أن يكون الإيمان الألمانى مستمداً من الروحية الألمانية

٢ — إن النوع أو العنصر الألمانى مستمد من الأزلية الإلهية ، لذلك يجب إطاعة هذه الأزلية

٣ — على حسب هذه العقيدة يجب أن نتصرف أعمالنا وأقوالنا[١]

وقد ظهر بعض الكتاب يحاولون إثبات أن المسيح لم يكن يهودياً بل كان يونانياً أى آرى الجنس، ومنهم من أثبته رومانياً، ومنهم من حاول البرهنة على أنه يهودى وأن Paulus القديس بولس اليهودى الأصل هو الذى اخترع تلك القصص، أو أنه أدخلها من اليهودية وساقها إلى روما فأوربا حيث حاربت الديانة الجرمانية والأخلاق الجرمانية المقيدة وقضت على العنصرية الجرمانية التى كان يدين بها كل جرمانى حتى القرون الوسطى[١]

غير أن أقوى حركة فى صفوف النازى هى حركة ألفريد روزنبرك الذى يحاول إرجاع الديانة الجرمانية القديمة عن طريق التصوف الألمانى Die Deutsche Mystik فهو يحمل على المسيحية بنوعيها الكاثوليكية والبروتستانتية ، لأن الكثلكة ليست فى نظره سوى الفكرة الإمبراطورية الرومية القديمة Imperium Romanum تتمثل فى محاولة البابوات تكوين سيادة عالية . أضف إلى ذلك أن الكنيسة قد جردت الجرمان فى نظره من عناصر الحرية والاستقلال والعزة الوطنية الذاتية باستسلامها إلى الآراء المالية اليهودية ، وسقوط آلاف صرعى فى سبيل الامبراطورية الرومانية التى ورثها البابوات[٢]. ويرى فى الكنيسة البروتستانتية كذلك تدخلاً فى السياسة وفى الشئون العامة للشعب وفى المبادئ النازية كما حدث فى مجمع الأساقفة البروتستانت فى عام ١٩٣٧ فى مدينة أكسفورد حيث حمل حملة شعواء على النازية ومبادئها

والطريقة الوحيدة التى يراها هى الرجوع إلى الروحية الألمانية القديمة التى نادى بها المتصوف الألمانى الشهير مايستر إيكهارت ١٢٦٠ — ١٣٢٧ Meister Iohann Eckhart أحد أساتذة الطريقة الدومينيكانية المسيحية Dei Dominikaner وتلميذ اللاهوتى الألمانى الشهير ألبرت فون بولشتيد Albert Von Bollstädt ١٢٠٦ — ١٢٨٠ أحد رؤساء هذه الطريقة كذلك ، وأحسن رجل اطلع على الفلسفة العربية اليهودية فى زمانه ، فقد درس اللغة العربية واللغة العبرية ، وترجم كتب الفلسفة والطب والتصوف إلى اللاتينية ، لغة العلم والدين إذ ذاك ، وكان من أعظم المختصين بفلسفة ابن سينا . واليهودى ابن ميمون[٣] وقد تأثر به تلميذه هذا مايستر إيكهارت فمال إلى التصوف وصار الألمان يعتبرونه المؤسس لما يسمى بالتصوف الألمانى

وقد أثرت آراء مايستر إيكهارت فى عصره تأثيراً عظيماً ولا سيما فى مقاطعات الراين حتى اضطرت الكنيسة إلى محاكمته بتهمة الهرطقة والخروج على الدين ؛ وظل تأثيره مدة طويلة حتى عصر النهضة

(١) أنظر ص ١١٩ من كتاب Heinrich Schmidt Philosophisches wörterbuch

(١) أنظر كتاب هل كان المسيح يهوديا ؟ war Iesus ein Iude

(٢) أنظر كتاب Alfred Rosenberg, Protestanische Powpi-lger. 19 37

(٣) أنظر ص ١٨٣ Karl voländer, Gexhichte d... Philosophie

الأوربية . كان يرى أن المعرفة لا تكون بممارسة الطقوس الظاهرية؛ إنما تتم بالتفكير العميق، وخرق الحجب بالتأمل والتدقيق، بعبارته المشهورة « إن أردت اللب فعليك بكسر القشرة » Willst den Kern haben, so musst du die schale Zerbrechen[1] وكذلك بعبارته المشهورة : « تعميق البئر ينتج ماء أكثر » والمعرفة Erkenntnis هي الوجود ذاته Sein وبواسطة هذه المعرفة نتوصل إلى إدراك علة الوجود Gott ، ولكن هذا الإله هو في كل مكان لم يكن شيئاً؛ لخلق نفسه بنفسه؛ خلق النفس Geist وجعلها مساوية لنفسه تماماً فلا يستطيع أن يؤثر عليها أبداً إذ هي حرة طليقة؛ ومن هذه الروح Seele وبواسطة الانهماك في معرفة الحقائق نستطيع الوصول إلى درجة الوحدة أو الاتحاد مع الله حيث تكون الروح كالمرآة بالنسبة لله تماماً ، ويقول في ذلك :

« أحمل فيّ صورة الله : متى أراد رؤية نفسه نظر فيّ ولو أني مثله » والصلة بيني وبين الله هي المحبة liebe وهي كذلك في جميع أجزاء العالم ، والله نفسه يحب ذاته في مخلوقاته وأعماله ، ولولا مخلوقاته هذه لما كان الله خالقاً بل ولم يكن الله موجوداً ، فلولاي لم يكن الله ، ويتصل شعاع الله Funklein بالقوى النفسية العلوية hohere Seelen Kräfte فيحصل من جراء ذلك إدراك الحقيقة والمعرفة[2]

ويرى روزنبرك أن مايستر إيكهارت قد تكلم وعبر عن عقلية آرية جرمانية ومعتقد قديم ، لذلك يريد إحياء تعاليمه هذه وبثها على يد الوطنية الاشتراكية إذ لا طقوس ولا كنيسة كاثوليكية أو بروتستانتية ، بل مبادئ صوفية يجب أن يخضع لها الجميع . وهذا هو خلاصة الديانة المسيحية في نظره والدين الذي يجب أن ينتشر في كل ألمانيا . ولعل ما في نفسية هتلر من اعتكاف وغموض وانزواء في وكره ، وكذلك ما في نفسية روزنبرك من اعتزال عن العالم وحب الانزواء، هما اللذان جرّا هذين الرجلين إلى التصوف مع ما بين التصوف والوطنية الاشتراكية من تباين في النظر إلى الحياة والكفاح

والواقع أن هذا التصوف ولو حاول روزنبرك وغيره إسناده إلى الجرمانية القديمة فإن من الصعب إثبات ذلك لعدم وجود نصوص تاريخية تثبت ذلك ولأن هذا الرجل كان هو نفسه تلميذ المتصوف (البرت فون بولشتيد) الشهير المترجم للكتب العربية والمتأثر بذلك ، ولأن أفكار (مايستر ايكهارت) واصطلاحاته عبارة عن نسخة طبق الأصل للفلسفة الإسلامية واصطلاحاتها . ولو كان روزنبرك من المستشرقين لغير رأيه تماماً . وروزنبرك نفسه ليس من الاختصاصيين في هذه الموضوعات بل هو كاتب عاطفي ساعدته الظروف على ذلك

ويظهر من هذه التعاليم أن التصوف وهو « التسليم » والتعمق في البحث بإعطاء النفس في العرق الألماني ، ونظرية الإشعاع الإلهي واختلافه باختلاف الناس ، ثم في سهولة توجيه الرأي العام الذي أخذ يميل بعد الحرب العظمى إلى درس المسائل الروحية هي التي دفعت بالوطنية الاشتراكية إلى إحياء فكرة التصوف والبحث عن دين جديد يتفق مع مبادئ الوطنية أو يكيَّف على حسب آراء هتلر ومبادئه .

مراد على
خريج جامعة هامبرك بألمانيا

* * *

ملاحظة : لزيادة الاطلاع راجع كتاب هتلر : كفاحي جـ ١ ص ٣٠١ Mein Kampf ثم ص ١٨١ Der Goebbels, Der Angriff ثم ص ٢٥١ Werner Siebarth, Hitbro Wollen 1935 ثم مجلة Nationale sonjia-listische Monatshefte جـ ٦٠ سنة ١٩٣٥

(١) أنظر ص ٢١٨ من كتاب Der Mytus

(٢) ليس من السهل ذكر جميع آراء مايستر إيكهارت في التصوف وتكاد تكون هي فلسفة متصوفي الاسلام تماما حتى في تعابيرها إذ يظهر كأنها مترجمة إلى الألمانية القديمة واللاتينية ومن يريد التوسع فليطالع Denifte, Meister Eckehart lat. Schriften كذلك O. Kärrer die ausgewählten Texet Meisters Eckehart 1923 وكذلك L. Büttner, Meister Eckeharts schriften und Predigten 2 Bd ثم Alfred Rosenberg Der mythus des XX lahrhunderts ثم Othmar Spann, Philosophen Spiegle 1933 ص 260 وما بعد

الثقافة العسكرية

وأناشيد الجيش

للأستاذ عبد اللطيف النشار

نشيد العودة

من وضع السيد الرسول صلى الله عليه وسلم

ولقد تتخيل عظم الفارق بين مسير الجيش ذاهباً إلى المعركة وبين عودته آيباً منها فهو يذهب بالأمل في النصر ممزوجاً بالخوف من الهزيمة . يذهب ليلاقي العدو ، ويعود بالنشوة ظافراً ليلاقي الأهل والأحباب .

ومن أجل ذلك ، جاشت بنفس النبي عليه الصلاة والسلام عواطف سامية حين عودته من غزوة الأحزاب المعروفة بغزوة الخندق في العام الرابع أو الخامس الهجري ، غير تلك العواطف السامية التي اختلجت بنفسه عند ذهابه إليها . كلا النوعين من العواطف سام ، ولكنهما في طبيعتهما مختلفان .

عاد النبي من غزوة الأحزاب وهو ينشد :

آيبون

تائبون

عابدون

ساجدون

لربنا حامدون

صدق الله وعده ونصر عبده

وهزم الأحزاب وحده

أترى كيف تكون الخطوات العسكرية عند الأوبة ، مخالفة لها عند الذهاب ؟

أما عن اللحن ، فيقول العلامة القسطلاني في شرح صحيح البخاري ، تعليقاً على نشيد آخر ، هو قول عبدالله بن أبي رواحة أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع صوته بالكلمة الأخيرة من ذلك النشيد : «أبينا» ، ويقول : أبينا ، أبينا، مرتين . وسيأتي نص هذا النشيد .

ويقول العلامة القسطلاني أيضاً في التعليق على نشيد آخر ، وهو الذي قيل في أثناء حفر الخندق : إن النبي كان يقول فقرة ويرد عليه الصحابة بفقرة ، (وظاهره أنهم كانوا يجيبونه تارة ويجيبهم أخرى) .

ومعنى هذين التعليقين أن هناك نغمة لكل هذه الأقوال ، أي أنها كانت ملحنة . ومالنا نستدل على الترتيل أو التنغيم بمثل هذا الاستدلال ونحن نرتل نشيد غزوة الأحزاب بلحن موسيقى عقب صلاة العيد الأكبر ؟ ثم مالنا نستدل على أن القول كان ملحناً بألحان موسيقية ، وهو لا يمكن أن يقال إلا مصحوباً بنغمة موسيقية ؟

فأنت ترى أن هذا النشيد هادئ رصين ، وقد قاله النبي لأول مرة بعد عودته من غزوة الخندق ، ولكنه صار يقال بعد ذلك عند العودة من كل غزوة ، وكان يقال والجنود سائرون ، وكان يقال ملحناً على لحن السير ؛ فهو وفقاً للتعبير العصري : « مارش » .

وليس يغير من طبيعته أنه ليس بالشعر ، فليس من الضروري أن يدخل كل قول موسيقي في دائرة عروضية من دوائر الخليل بن أحمد . وإن تحدى الشعراء بما ليس من الشعر وليس من النثر ، كان صبغة اصطبغ بها هذا الجيل .

ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكتف بألحان السير ، بل أعد أو أمر بأن تعد له ألحان للعمل أيضاً . ولقد تقدمت الإشارة في هذه الكلمة إلى لحنين رتلا في أثناء العمل بحفر الخندق وحمل التراب منه على المتون ليكون جسراً على الخندق . أما أحدهما فهو من جزئين : جزء يقوله النبي ، وجزء يرد به الصحابة عليه . ويقول شارح البخاري : « وظاهره أنهم كانوا يجيبونه تارة ويجيبهم أخرى » .

لحن النبي :

لا هُمَّ إن العيش عيش الآخرة

فاغفر الأنصار والمهاجرة

لحن الصحابة :

نحن الذين بايعوا محمداً
على الإسلام ما بقينا أبداً

أما اللحن الآخر فقد كان يقوله النبي والصحابة جميعاً فى أثناء حفر الخندق ، وهو من وضع عبدالله بن رواحة أحد شعراء النبي وقائد من قواده ، وهو :

لا هُمَّ لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الذين قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا
« أبينا »

وكان صوته يرتفع كما يروى البخارى عند كلمة « أبينا » التى كان يكررها عليه الصلاة والسلام .

وفى هذه الموقعة أيضاً كانت أناشيد صغيرة تنشد تارة فى أثناء المعركة ، وطوراً فى أثناء القتال مثل قوله عليه الصلاة والسلام :

يا منزل الكتاب
سريع الحساب
اهزم الأحزاب الخ

وقد استوفت هذه الأناشيد كل ما يشترط فى أناشيد السير ، فهى قصيرة الفقرات بحيث تصلح ألحانها أن تكون على قدر خطى الجنود . وهى معبرة عما فى أنفس الجيش من العواطف تعبيراً خالياً من التغالى المثير . وهى سهلة الحفظ ، يتوافر فيها شرط السيرورة

هذه هى أناشيد الجيش ، وهل يحسب الشعراء والموسيقيون أن لا غنى للشعوب عنهم ؟

إن الشعوب لا تستغنى عن الشعر ولا عن الموسيقى ولكنها تستغنى عن الشعراء والموسيقيين إذا ما تعالوا عليها وترفعوا عنها .

هى تؤلف لنفسها إن لم تجد من يؤلف لها .

إنها تفكر على قدر طاقتها إن لم تجد فلاسفة ومفكرين ، وإنها كذلك تعيش معيشة على وجه ما إن لم تجد من يجمع شملها ويؤلف لها نظاماً ، وإنها كذلك تضع لنفسها الشعر والموسيقى إن لم تجد شعراء وموسيقيين .

كذلك الأرض التى نحن منها إن لم تجد مزارعين ينظمون لها طرق الرى والاستنبات ، فهى مخرجة من باطنها زرعاً غير منتظم ولا منسق .

كذلك كانت الحال فى مصر فى الحرب الكبرى ، فقد ألف الجيش الذى اشتغل فى السلطة العسكرية لنفسه ألحاناً عبرت عما فى نفسه وأنشدها بنفسه . فهل أنت من المخضرمين الذين حضروا الحرب الكبرى ؟

لقد تذكر إن كنت من المخضرمين مسير المئات من الصعايدة المتطوعين وهم ذاهبون إلى حدود فلسطين وهم ينشدون :

يا عزيز عينى وأنا بدى اروّح بلدى
بلدى يا بلدى والسلطه خدت ولدى

وهل تذكر لحن هذا البيت ؟

فى ذلك العهد لم تكن هناك قيادة للجيش المرابط ولا كانت السلطة الانكليزية العسكرية تعنى بوضع ألحان للمصريين المتطوعين ولا كان هناك رجل كالشاذلى باشا يدعو الشعراء إلى تقديم أناشيدهم للجنة فى وزارة الشئون الاجتماعية ، لجنة دائمة اسمها « لجنة الألحان » ، ولا كان هناك قائد عظيم اسمه صالح حرب باشا يدعو الشعراء إلى وضع ألحان للجنود ، ويعد بالمكافأة السخية . ولم يكن أمير الشعراء قد وضع لحنه (بنى مصر مكانكمو تهيا) ولا كان أحمد رامى قد وضع نشيد الجامعة ، ولا كان الأستاذ صادق قد وضع النشيد القومى .

لم يكن شىء من ذلك ، ولكن كان مليون من المصريين فى ساحات القتال فى فرقة التشهيلات ، وكانوا يسيرون ، فكان لا بد لهم من لحن عسكرى . ولما لم يجدوا من يؤلفه لهم ألفوه لأنفسهم ، ولحنوه بأنفسهم ، فكان :

يا عزيز عينى وانا بدى اروّح بلدى
بلدى يا بلدى والسلطه خدت ولدى

ولكن ما رأيك فى أن هذا النشيد لعذوبته ولصدق تعبيره

بالنغمة الموسيقية عما فى أنفس الجنود قد طنى على نشيد :

It is a long way

الإنكليزى فكان الجنود الإنكليز ينشدون فى أثناء سيرهم :

يا أزيز إبنى الخ . . .

ثم ما رأيك إذا كان نشيد يا عزيز عينى هذا أبلغ فى نغمته وفى معناه وفى روحه من نشيد شوقى ومن نشيد الجامعة ومن النشيد القوى ومن نشيد الرافعى

أتحسبنى أمجنى ؟

لا والله ، ولكنى أرى أن هؤلاء الشعراء الأماجد لم يتصلوا بالطبقة التى تجند منها السلطات على اختلاف ألوانها وأزمانها ولم يتصلوا إلا بالطبقات التى تقيم حول حياتها سوراً من الارستقراطية المترفعة . لم يتصلوا بالشعب فهم لا يعبرون عنه . لذلك يحفظ شعرهم أمثالهم من طلبة المعاهد العلمية ولكن لا يصلح شعرهم للسيرورة بين العامة . وإنما يراد بالأناشيد وبخاصة العسكرية منها ما يصلح للعامة

ولقد ظهر اليوم من يكتبون للعامة ولكنهم لم يتقربوا بعدُ إلى العامة بفهم أرواحهم وبالمشاركة فى عواطفهم وبتفهم أحاسيسهم وإنما تقربوا بهجر اللغة العربية وبكتابة الأزجال

« يا قاعد فى دارك والعالم فى نار »

هذا كل مبلغ التقرب للمجندين . والمجندون يفهمون اللغة العربية ولكنهم لا يفهمون التعالى فى تسوير العواطف ولا يفهمون التكلف، ومن أجل ذلك سيضمون لأنفسهم ألحاناً جيلة مثل :

بـلدى يا بـلدى والسلطه خدت ولدى

ويتركون أناشيد الشعراء ما لم يدرس الشعراء أنفسهم وسائل الاتصال بالشعوب فيقولوا مثل نشيد :

صـدق وعـده

الحمد لله وحـده ونصر عبـده

وأعز جنـده وهزم الأحزاب وحده

فإن أعجزهم مثل هذا وهو معجزهم بالطبع ففى رسائلى التالية نماذج لأناشيد أخرى عربية ومترجمة وجديدة مؤلفة .

عبد اللطيف النشار

استطلاع صحفى

مدرسة المدفعية الجوية

كيف يتعلم الطيار تدمير أهدافه

لمندوب الرســالة

من المراحل الهامة فى الطيران الحربى مرحلة القتال ، فهى الغاية التى استعملت من أجلها الطائرات فى القتال ؛ فأصبحت أخطر الأسلحة وأشدها فتكا إذ لا تقف فى سبيلها حصون ولا تقفها اختراعات ، فهى تصيب المحاربين والآمنين مهما ابتعدوا عنها .

خطوة أخرى

تكلمنا فى مقالتينا السابقتين عن مدارس الطيران الحربى والميكانيكى والتصوير الجوى وها نحن أولاء نبر بوعدنا فنضيف حلقة أخرى من هذا الفن المتشعب الذى يقضى الطيار حياته فى الهواء وهو يتعلم دروساً جديدة فيه . وموضوعنا هذه المرة هو مدرسة المدفعية الجوية .

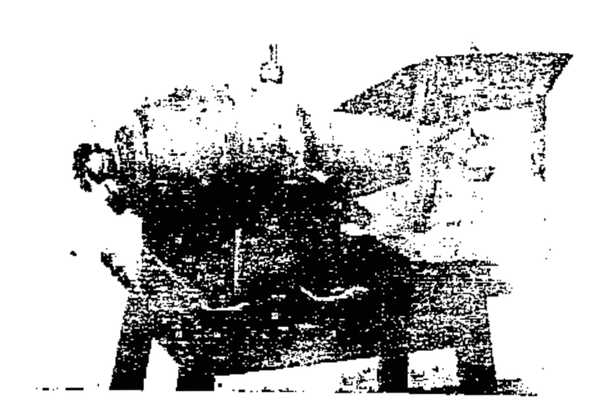
فقد قرأنا كيف يتعلم الطيار قيادة طائرته وكيف يصلحها ، ومزايا الاستكشاف والتصوير بها والآن ننتقل إلى مرحلة أخرى من أدق المراحل وأكثرها خطراً وأشدها حاجة إلى حسن التقدير والمرونة .

قائد الأسراب الجوية وقائد مدرسة سلاح الطيران عبد الحميد الدغيدى أفندى يلقى بعض أوامره لأحد ضباط سلاحه

فالمدفعية الجوية اليوم عامل من أهم عوامل الهجوم والدفاع . فتصور قواعد الطيران الإنجليزى وهى تبعد عن ميناء كييل الألمانية مئات الأميال ومع هذا فإن الطائرات تصل إليها وتصيبها بأهدافها فتسبب أضراراً فادحة للأسطول الألمانى المرابط هناك .

كما تدمر المصانع والمعاهد العامة . وقد يكون الانتقال من ميناء يارموث الإنجليزى إلى كييل سهلاً بطريق الجو ولكن إسقاط القنابل الصائبة من أشق الأمور ويحتاج إلى خبرة كاملة وتمرين طويل .

ولننتقل بالقارئ إلى مطار مصر الجديدة الحربى لنشاهد فى غرفه وحظائره كيف يجب أن يتلقى الطيار مرانه وماذا يتحمل لإتقانه ، فهناك فى إحدى الغرف تجد مجموعة كبيرة من مدافع الفيكرز والبرن ونماذج القنابل بأحجامها المختلفة وأشكالها المتعددة



نموذج قنبلة ضخمة إذا أطلقت على منزل دمرته وقد صنعت لأغراض تعليمية وقد ظهرت فيها المقدمة النحاسية والزعانف التى تضبط اتجاهها

وبعضها عملت فيه قطاعات عرضية وبعضها الآخر عملت فيه قطاعات طولية ، فانكشف داخلها وظهر الفراغ الذى يحتوى الخلطات المختلفة من المواد المتفجرة والتى تساعد على الانفجار فإن تركيب القنابل الآن من المسائل التى تحتاج إلى التخصص سنوات طويلة، ويصل ثمن الواحدة من بعضها إلى ١٥٠٠ جنيه

تنافس على الشر

فقد تنافس المخترعون فى استنباط خلطات الصلب والنحاس وغيرهما من المعادن ، وأصبح لكل دولة خلطة خاصة تنافس بها منافسيها وتحرص على التفوق عليهم بها . فهناك قنابل تنفجر بمجرد اصطدامها بجسم صلب ، وهناك قنابل تنفجر بعد زمن معين ، وهناك قنابل عملت خاصة لاحتراق طبقات الصلب ثم الانفجار . وهناك أيضاً قنابل تغوص فى لجج الماء ثم تنفجر

كل هذه الأنواع وغيرها احتاج إلى مجهود عقلى جبار وسنين طويلة ليظهر إلى عالم الوجود، ولكل نوع منها مزاياه

الخاصة . وتبعاً لهذه المزايا اختلف التركيب واختلفت المواد المستعملة ؛ وجميع هذه المتفجرات يستعملها الطيار . فإذا جاز له أن يجهل دقائق تركيبها فلا أقل من أن يعرف مميزاتها وطرق استعمالها والمدى الذي تصل إليه ثم تأثرها بالعوامل الجوية إذا أطلقها أو إذا تركها بدون استعمال

قتال الطائرات

والقتال الجوي بالطائرات نوعان : الأول باستعمال المدافع السريعة الطلقات ، والثاني بإلقاء القنابل ولكل منهما دروسه وتمريناته . وبعض المدافع يطلقها الطيار بالضغط على زر مثبت على عصا القيادة فينطلق المدفعان الجانبيان في وقت واحد، وهما يثبتان عادة في الطائرات المصرية فوق محاني الطائرة بحيث تتقابل طلقاتهما أمام مقدمة الطائرة وعلى بعد ٢٠٠ ياردة منها . فإذا أراد الطيار أن يهاجم عدواً ويطلق عليه مدافعه السريعة الطلقات فإنه يجب أن يحول مقدمة طائرته إليه . إذ لا يستطيع أن يتحكم في مدافعه بغير هذه الوسيلة

ولهذا كان استعمال هذه المدافع من الأمور الصعبة . وتزود طائراتنا عادة بمدفع ثالث خلف مقعد الطيار ويديره محارب خاص .



اذا احتاجت الطائرات الى أي إصلاح فهؤلاء الجنود مستعدون لتأدية اللازم وهم يعدون في الصورة بعض الأسلاك المستعملة لتثبيت القنابل

وهذا المدفع يتجه إلى عدة اتجاهات فيستطيع المقاتل أن يصوبه إلى الوضع الذي يلائمه . ويركب هذا المدفع على إطار مستدير حول مقعد العامل فيدور إلى الخلف وإلى الجانبين ولكنه لا يتجه إلى الأمام إذ في المنطقة الأمامية مقعد الطيار ويخشى أن تستولي حمى القتال على العامل فتنطلق من مدفعه رصاصة تقتل الطيار فتتحطم الطائرة ويهلك العامل أيضاً

١٠٥٠ طلقة في الدقيقة

وتمكن الإنجليز في الحرب الحالية من تجهيز طائراتهم بثمانية مدافع سريعة الطلقات حتى أصبحت طائراتهم أشبه بقلاع جوية . ويجب على الطيار ألا يطلق هذه المدافع باستمرار عند اشتباكه مع طائرات الأعداء فبعض هذه المدافع يطلق ١٠٥٠ طلقة في الدقيقة فإذا استمر الطيار على إطلاق المدافع مدة طويلة فإن ذخيرته تنفد ولا سيما إن المدافع بعيدة عن متناول يده فلا يستطيع تعميرها . أضف إلى ذلك أن استمرار الضرب يرفع حرارة المدفع مما قد يؤدي إلى تلفه؛ ولهذا فإن الطيار يطلق مدفعه ثانية تقريباً ويستريح ثانية أخرى



في مصنع المدرسة
يصلحون أجزاء الطائرات لتحمل الثقل المقرر لها من المتفجرات

ويجب على الطيار أن يدرس هذه المدافع دراسة جيدة حتى يستطيع إصلاح ما قد يطرأ عليها من خلل، ولهذا فإن كل طيار يعرف أنواع العطب التي قد تطرأ على كل منها ويعرف كيف يعالجها بسرعة . فإذا سألت أحدهم عن الخلل الذي قد يصيب مدفع البرن مثلاً قال أربعة وذكرها هي وطرق علاجها

مدفع التصوير

وللاقتصاد في النفقات يستعمل الطيار في تدريبه ما يسمى مدفع التصوير وهو لا يطلق رصاصاً ولكن يسجل على شريط تصويري مقدار إحكام الإصابة . ويثبت هذا المدفع عادة على جناح الطائرة أو في جزئها الخلفي وهو عبارة عن آلة تصوير على هيئة مدفع فعند ما يضغط الطالب على الزر الذي أمامه تنفتح العدسة وتسجل بعد الطلقة عن الهدف كما ترسم دوائر حول الهدف فتبين مدى الخطأ أو الصواب في الإصابة

ويحتوى كل مدفع على أثنتى عشرة صورة مربعة طول ضلعها ستة سنتيمترات، ويفضل استعمال هذا المدفع فى التمرين على المدافع الحقيقية لسببين مهمين أولهما الاقتصاد فى المال والذخيرة، وثانيهما أن يرى الطيار بنفسه مبلغ دقته فى إصابة الهدف فيعرف الخطأ ويتعلم كيف يصححه . ويستمر على هذا التمرين مدة يتقن فيها استعمال المدفع . وتحفظ أشرطة هذا المدفع فى إدارة المدرسة ليرجع إليها الطيار كلما احتاج إليها فتراها معلقة فى أنحاء الغرفة الخاصة وقد كتب على كل منها اسم مطلقها

فإذا انتهت هذه المرحلة بنجاح انتقل الطيار إلى استعمال المدافع الحقيقية أولاً بذخيرة كاذبة وأخيراً بذخيرة حقيقية ثم يوالى مرانه فى فترات السنة المختلفة للبرنامج المعد لذلك

حمولة أطنان فى الطائرة

وينتقل الطيار بعد هذا إلى فترة تعليم إطلاق القنابل . وتختلف الطائرات فى قدرتها على حملها والمكان الذى توضع فيه وهى غالباً فى الطائرات المصرية تثبت تحت جناح الطائرة إلى حوامل مشدودة بأسلاك متصلة بلوحة أمام القائد . وبعض الطائرات تحمل ثقلاً يبلغ وزنه ٦٦٠ رطلاً وهى طائرات صغيرة . وبعضها تصل حمولته إلى ثلاثة أطنان من المدمرات كما هى الحال فى بعض الطائرات الإنجليزية التى تستطيع الواحدة منها أن تقطع مسافة ٤٥٠٠ ميل دفعة واحدة



هيكل طيارة يتعلم عليه الطلبة البناء الداخلى لها

وسبق أن بينا أن القنابل ذات أحجام وأوزان مختلفة ينتقى منها الطيار ما يشاء بشرط ألا يزيد مجموع حمولته على الثقل المقرر تبعاً للأغراض التى يقصدها الطيار والأماكن التى يريد تدميرها

ولقذف القنابل شروط يجب أن يتقيد بها الطيار وإلا أفسد مجهوده ، فى الجو تيارات هوائية تؤثر على سير القنبلة عند سقوطها . أضف إلى ذلك سرعة الطائرة نفسها فإن القنبلة تأخذ سرعة الطائرة ، ولهذا يجب على الطيار أن يحسب ويقدر هذين العاملين وما لهما من تأثير حتى تكون إصابته دقيقة أو تبعاً للاصطلاح العسكرى أن يكون (نشانه مضبوطاً) فقبل أن يسقط الطيار قنبلته يجب عليه أن يعرف سرعة الريح واتجاهه ، وهل هو مضاد لاتجاه الطائرة أو متفق ، وثانياً ارتفاع الطائرة عن الهدف ، وثالثاً سرعة طائرته ، ويعمل بعقله عملية حسابية شفوية فإذا وجد أن حسابه مضبوط وأن موقفه يساعده على إطلاق قنابله ضغط على الأزرار وإلا صحح موقفه بما يراه مناسباً

الضابط الطيار الردينى افندى يختبر بعض أدوات مدرسة المدفعية الجوية ويرى فى الصورة نموذج لجناح الطائرة وبعض أشرطة مدفع التصوير

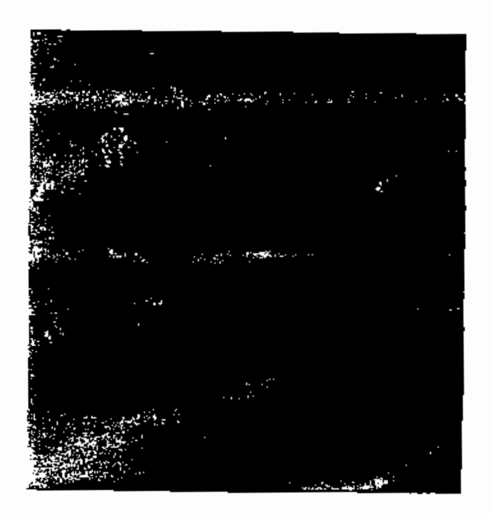
جحيم المدنية

والقنابل ثلاثة أنواع ، الأول للتدمير وشكلها انسيابى ولها زعانف تضبط اتجاهها ولها مقدمة نحاسية ثقيلة متحركة تصطدم بالأجسام الصلبة فتضغط المواد الداخلية وتفجرها فترسل جحيمها لتدمر ما حولها ، والنوع الثانى للحريق وهو نوعان نوع يوضع فى أوعية كبيرة من الصاج توضع فيها عدة قنابل يفتحها الطيار فتتساقط القنابل فإذا لامست جسماً صلباً احترقت مولدة حرارة شديدة تشعل كل ما يجاورها ، وعيب هذه القنابل صعوبة ضبط اتجاهها ولا تستعمل إلا فى القرى والأماكن السريعة الاحتراق ، والنوع الثانى وهو قنابل كبيرة تشبه قنابل التدمير ويسهل ضبطها وتطلق مثلها بالضغط على الأزرار

والنوع الثالث من القنابل هو قنابل الغازات السامة على اختلاف أنواعها، وبعضها يطلق في قنابل وبعضها تقذفه الطائرة على هيئة رذاذ ينتشر في جو الأماكن التي يراد إصابتها، وكما يدرس الطيارون طرق استعمال هذه القنابل فإنهم يدرسون أيضاً طرق الوقاية منها وأهمها طريقة إخفاء المدن أو الجنود والمصانع وغيرها من الأهداف التي تقصدها الطائرات، ويضيق بنا المقام عن سرد تفاصيلها ولكننا نرجو أن نحدث القارئ عنها في مقال آخر

إلقاء القنابل

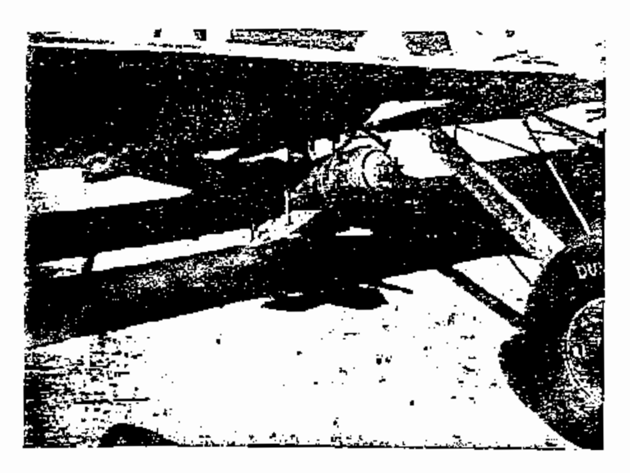
يبدأ الطيار مرانه على القتال بالقنابل باستعمال آلة التصوير وبها يسجل قدرته على إصابة الهدف. وليكون التدريب أكثر نفعاً وأوفى عناية، شيدت إدارة سلاح الطيران الحربي بناء من طابقين يجلس الطيار في الأعلى منهما حيث تسلط عليه التيارات المشابهة لتيارات الجو، ويوضع في الطابق الأسفل منهما خريطة صغيرة متحركة عليها علامات يحاول الطيار أن يصيبها بقذائفه وتسجل الإصابات بواسطة ضوء أحمر



محاضرة عن القنابل

المرذلي افندي يحاضر الطلبة عن القنابل ومميزات كل منها

ومن وسائل التدريب المهمة استعمال القنابل الكاذبة الخالية من المتفجرات الضارة. فهذه الوسيلة أقرب إلى الحقيقة من سواها إذ يجلس الطيار في طائرته بعد أن يحمل حمولته المقررة من القنابل ثم يرتفع إلى طبقات الجو ومن هناك يسقط قنابله على الأهداف. فيستطيع بهذه الطريقة أن يتعلم أهم دروسه العملية التي تعتبر المرحلة قبل النهائية. في الفترة الأخيرة يستعمل الذخيرة الحية



لا يحتاج إطلاق هذه القنبلة من مقالها إلا لضغط بسيط على زر أمام الطيار ويظهر في الصورة كيف تثبت تحت جناح الطائرة

ولا يجوز للطيارين العودة إلى مطاراتهم والهبوط فيها إذا كانوا يحملون قنابل مستعدة للانفجار فيجب عليهم أن يهبطوا أولاً في مكان منعزل حيث يتخذون بعض الاحتياطات الفنية التي تمنع حدوث انفجار هذه القنابل في حالة حدوث طارئ مفاجئ للطائرة عند هبوطها في أرض المطار كاصطدام جزئها الأسفل بالأرض مثلاً. وهذا الاحتياط ضروري للمحافظة على سلامة المطار وعماله ولتكون أرضه ممهدة صالحة لهبوط الطائرات.

فوزي الشتوي

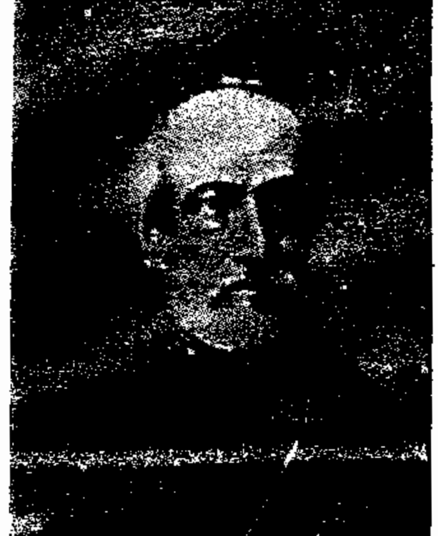
التاريخ في سير أبطاله

مازيني

[رسول الحرية إلى قومه ، المجاهد الذي أبلى في جهاده مثل بلاء الأنبياء]

للأستاذ محمود الخفيف

— ٤ —



على أن اليأس لم يعرف سبيلاً إلى قلبه الفتي حتى في مثل تلك المحنة ؛ فراح يعد العدة لثورة جديدة يشعل نارها في بيدمنت ، ثورة تأتي هذه المرة من الشعب وكان مازيني مختبأ في بيت أحد أصدقائه في مرسيليا إذ راحت الحكومة تطارده هو وأصحابه ، فكان لا يخرج إلا تحت ستر الظلام متنكراً حتى لا يقع في يد الشرطة ؛ ولما ضاق بسجنه هذا رحل إلى جنيف وأخذ يجمع المال في سويسرا لثورته الجديدة ولقد لاقى في سبيل ذلك من العناء ما لم يخففه على نفسه إلا شرف الغاية التي كان يسعى إلى بلوغها

وأعد في سويسرا من الرجال ألفاً وثمانمائة ليعبروا جبال الألب إلى بيدمنت ، وكان يمني نفسه أن ينضم الناس في تلك الولاية إلى هؤلاء المغيرين فتشيع الثورة فيها وتتعداها إلى بقية الولايات ، فيبرهن بذلك لشارل ألبرت أن جنده لم يهنوا من بطش أو يستكينوا إلى ما ضرب عليهم من ذلة ، واختار لقيادة هؤلاء المجاهدين ضابطاً يدعى رامورينو حارب من قبل تحت راية بونابرت ؛ ولكن رامورينو هذا قضى على الحركة بدل أن يسير بها إلى النجاح فلقد تلكأ في الحضور من باريس حيث راح يبدد المال الذي جمعه مازيني درهما إلى درهم ؛ ولما حضر سار بجنده وإنه ليخفي في نفسه غير ما يبديه ، وكان هؤلاء قد فترت الحماسة في قلوبهم لطول انتظارهم قائدهم ، فما لبثوا أن ذهبت ريحهم وباءوا بفشل عظيم ...

وأحس الغريب اللاغب بالهم والنصب يخترمان جسمه النحيل فسقط من الإعياء قوامه السمهري ، وتمدد على فراشه أياماً كاد فيها المرض أن يودي بروحه فيطفئ ذلك السراج الوهاج ولما يؤد رسالته على تمامها

وتداركه لطف ربه فبرىء مما ألم به ؛ وكانت تخفف عنه آلامه وتسرى عن فؤاده سيدة أحبها فكانت له في شدته ملاك الرحمة وذلك من فضل الله عليه

ولم يكد يستعيد قوته حتى ألفى الحكومة تطارد أنصاره فتخرجهم من سويسرا بأمر من الدول المسيطرة يومئذ ؛ وعز عليه أن يبرح تلك البلاد فيبعد عن إيطاليا وإنه ليحس أن قربه منها يشد عضده ويربط على قلبه ، وهو لا يعرف له مستقراً إلا أن يكون ذلك في انجلترة أو أميركا ولكنه لا يطمئن إلى أولاهما ولا يطيق البعد في الأخرى

لذلك لاذ المجاهد المكدود بالهرب فقضى سنوات ثلاثاً مختبأ في منازل بعض محبيه ؛ كأنما قدر عليه أن يحيا حياة السجناء وما هو بمجرم ولا مجنون ؛ وتوالت عليه المحن وانتابته النوازل ، فتمشى السقم في بدنه وتراءت الصفرة في محياه ، ولاحت اللوعة في عينيه ؛ ونفد ماله حتى لجأ إلى طلب العون من أصحابه وكانت أمه ترسل إليه ما تستطيع أن ترسله كلما كتب إليها يسألها المعونة ورثت ملابسه وأعوزته الكتب التي كانت عزاءه في غربته وسلوته في وحدته ؛ وحيل بينه وبين أنصاره فبرم بالوحدة واستوحش الغربة ؛ وألح عليه مرض أسنانه فكان يتناوب هو والهم جسده المضني

وأحزنه ما تراءى إليه من الأنباء عن تخاذل الناس وفتورهم في إيطاليا ، كما آلمه أن يجد بعض المنفيين يعودون باللائمة عليه فيما أصاب حركتهم من فشل ؛ ولقد أدى ذلك إلى أن يضيق بالناس فما يصطحب إلا قطة أحبها !

وهكذا يجتاز الزعيم الطريد فترة من أشد فترات حياته المريرة

فترة البلاء التي ما خلت من مثلها فيما نعلم حياة زعيم ؛ وخيم عليه ذلك الظلام الذي يسبق في حياة القادة النور الوهاج الذي يبدد بقوته كل ظلام

وإنما يكون هذا البلاء في حياة الزعماء وحياتهم يشعرهم بسمو الغاية التي يجاهدون من أجلها ، فيزيدهم هذا الشعور تعلقاً بمبادئهم وحرصاً على بلوغ غاياتهم حتى ليصبح الألم محبباً إلى أنفسهم أن كان مبعث اليقين والصبر ، وتلك ناحية تمتاز بها كبار النفوس من سائر النفوس

ولن يكون عظيما من تتعاظمه الشدائد فتلويه عن وجهته ، وإنما العظيم من يسير على القتاد مغالباً كل ما يعترضه ، وعلى قدر ما يجتاز من الصعاب تكون عظمته ويكون الأثر الذي تتركه في الناس حركاته ، ومن هنا أيضاً كان ترحيب العظماء بملاقاة المكاره ، ثم من هنا جاءت قيمة التضحية والفداء وولدت الزعامة

والألم فوق ذلك يمحص المجاهدين فيستخفون كل مرة بما يأتي بعدها من ضروبه حتى ليصير مألوفاً لديهم ؛ وذلك ضرب من الغلب بأنهم من بطلان سبب من أكبر أسباب الهزيمة

لذلك صبر مازيني ، ومثله خليق أن يصبر وهو الذي جعل من مبادئ جمعيته التضحية والفداء والصبر على الآلام ، بل والسعي إليها وبمجابهتها ، فلما كتبت إليه أمه تسأله أن يرجع عما هو بسبيله كتب إليها يقول : إنه كان يفعل ما تأمر لو أنه استطاع ذلك ! فانظر إليه كيف لا يستطيع أن يبتعد عن المحن والآلام وخذ من رده هذا معنى من أبلغ معاني البطولة ...

وكان له في وحشته نور من مبادئه ترى قبساً منه في قوله : « لقد جعلنا قضية الناس قضيتنا ، ولقد حملنا على عاتقنا باختيارنا آلام جيل بأجمعه ؛ وقبسنا من الله الباقي شعلة ، ووضعنا أنفسنا بينه وبين الناس ؛ واضطلعنا بدور الحرر ، وتقبلنا على ذلك الله »

وعلمه ما سبق من الفشل أن يصبغ مبادئه صبغة تجعل لها مثل قوة الدين ، فتكون بذلك أسرع نفاذاً إلى القلوب ، فإذا مستها علقت بها حتى ما تنتزع منها ؛ لذلك جعل من تعاليمه الحث على المبادئ السامية التي بها تكمل الإنسانية ؛ كأداء الواجب لذاته ، ومحبة الناس جميعاً ، والعمل لخير الإنسانية عملاً لا يبتغي المرء من ورائه جزاء ولا شكوراً ، والبذل والفداء في غير منّ ، والصبر على المكاره في سبيل النصر

وراح يوحي ذلك إلى الناس بخيال شاعر ويقين نبي حتى أحيطت دعوته بروح مثل روح الدين ، وأصبحت الكلمات التي لا تكون على لسان غيره أكثر من كلمات، قوة لها سحرها وفتونها على لسانه هو ؛ وأصبح شخصه بين حوارييه وكأنما رفعته قوة خفية إلى مرتبة فوق مرتبة البشر وإن كانت دون مرتبة الأنبياء

وأصبحت وطنية الذين اتبعوه أكثر من أن تكون وطنية ؛ فلقد ملأت قلوبهم الآمال واشرأبت نفوسهم إلى المثل العليا ، وفي ذلك تتجلى رسالته الحق إلى الجيل ، إذ قد جعل الناس يؤمنون أن في هذه الحياة غير الدين ما يستحق تضحية النفس في سبيله ، ومن ذلك الوطن والحرية والكرامة الإنسانية

وكان يشتد به الحنين إلى وطنه وهو في سويسرا حتى ليفعل به الحنين ما يفعل المرض ؛ وإنه ليعلق خياله بتلك السحب التي تجتاز الجبال لأنها تسير إلى إيطاليا ؛ وإنه ليمد بصره إلى أقصى ما يستطيع نحو وطنه وكأنه يستأنس بهذه النظرات فهو يطيلها أحياناً كما لو بات في غيبوبة

على أن الأنباء التي كانت تصل إلى مسمعيه عن أهل هذا الوطن كانت تزيده غماً على غم ، فهذه الرجعية العتيدة التي تؤيدها النمسا تزعج خاطره وتؤلم نفسه ، وهذا الخور الذي حل بالرجال يغيظه ويحزنه ، حتى ليصل به الأمر أحياناً إلى أن يتدبر أهو على صواب فيما هو فيه من جهاد يجر عليه عذاباً كذلك العذاب الأليم ؟

ولكن نفسه كانت تحدثه أبداً أنه مهما قل أنصاره ، ومهما مسه من الضر أو أصابه من الهم ، فلا بد أن تكون العاقبة بحيث تستحق ما يلاقيه ؛ وكان قلبه يوحي إليه دائماً أن مبادئه محققة في غد لا محالة على يده أو على يد غيره ؛ وكثيراً ما أعانه هذا الأمل على التغلب على كثير من الصعاب ؛ ولقد يشتد هذا الأمل عنده حتى لكأنه يرى المستقبل فهو يبشر أبداً بالفوز كأنما كان يوحى إليه به من وراء حجاب . فهل كان مرد ذلك إلى شدة يقينه وقوة حماسته أم إلى جموح خياله وقلة تجربته ؟ ألحق أن خياله كان ذا سلطان كبير عليه ، ولكن جانب اليقين في نفسه لم يكن أقل من جانب الخيال ، بل لقد نستطيع أن نقول إن قوة خياله كان مبعثها قوة يقينه فلولا ما أيقنه واعتزمه ما طمع في شيء ثم ما تخيل شيئاً

وجمع مازيني في سويسرا حوله نفراً من أهلها وأوحى إليهم

أن يعملوا للحرية وأغراهم أن ينشئوا جمعية على غرار إيطاليا الفتاة فتألفت بذلك سويسرا الفتاة، وأصدر أعضاؤها صحيفة تعبر عن مبادئهم وعاونها مازيني بقلمه، ولقد كان مازيني يبغي من وراء ذلك أن تنتشر الحرية في كل مكان في أوربا لتتألف منها قوة عظيمة تجرف أمامها الرجعية، وتقذف بها إلى غير رجعة؛ وانتشار الحرية في سويسرا من شأنه أن يؤدي إلى تسربها إلى جارتها، هكذا حدثته نفسه الوثابة وخيلت له روحه المتوقدة

ولكن الحكومة السويسرية تقرر نفيه من بلادها مخافة أن يبذر فيها بذور الثورة، وتجد في البحث عنه وتقضي في غير إبطاء على حركته هذه، وهي في مهدها، فيجد نفسه مضطراً إلى الرحيل فيختار انجلترة ويسعى إليها عام ١٨٣٧ وهو في الثانية والثلاثين من عمره

وفي لندن يحيا حياة طليقة حرة فيظهر بشخصه في المجتمعات ولا يلجأ إلى الاختفاء ولكنه يضيق أول الأمر بجو لندن وحياتها الصاخبة وضبابها المقبض، ويذكر ما خلف وراءه من شمس منيرة وسماء ضاحية وفضاء رحيب منضور الجوانب مسكي النفحات، وهو بطبعه شاعر يهفو لجمال الطبيعة قلبه، فلا عجب أن تقبض صدوره عيشة لندن التي أحس منذ وطأتها أقدامه أن المادية فيها هي أساس كل شيء، وأن الروحية فيها غريبة شريدة مثلما كان هو غريباً شريداً

ولئن منح حرية التجول والعيش السافر، فلقد وجد أمامه من دوافع العزلة والقبوع في داره ما لا يقل إيلاماً عن نوازع الرجعية والاستبداد، وذلك هو الفقر؛ الفقر الذي تركه رث الثياب حتى ليتوارى من الخزي عن الأعين، الفقر الذي جعله يرهن ما حمل معه من ضئيل المتاع ليقتات والذي اشتد به زمناً حتى لقد راح ذات يوم يرهن ملابسه من أجل بعض دراهم، وذهب مرة أخرى يرهن حذاءه ليشتري به طعاماً لنده

وأخذ يبحث عن عمل يمسك من وراثه رمقه، فلم يجد إلا أن يكتب بعض المقالات في بعض الصحف، على أن أجره على ذلك كان ضئيلاً وكان المترجم الذي ينقل كلامه إلى الإنجليزية يحصل على نصيب من هذا الأجر

ومن غريب أمر هذا الطريد النازح أنه كان لا يبخل في غربته على غريب غيره بماله على قلته، فكلما اكتسب شيئاً منه أو أرسلت أمه شيئاً وجاءه أحد معارفه يسأله العون مدَّ يده إليه بما تملك وهو في أشد الحاجة إلى من يعينه، حتى الملابس لقد كان يجود بما ترسله إليه أمه منها على الغرباء من بني وطنه لتقيهم غائلة البرد في لندن، وحسبه هو دفء قلبه وابتهاج نفسه بما تقدم يداه

وكان يستدين على ما كان في الدين من مذلة، ثم يحاول أن يسد دينه بقلمه فيفلح حيناً ويفشل أحياناً فأضاف ذلك إلى آلامه وأشجانه ما نعجب كيف أطاق احتماله!

على أن أعظم ما نال من نفسه بعده عن بلاده وقصر ذات يده عن مواصلة جهاده في سبيل تحريرها، ومخافته في هذا البلد النازح من أن تموت مبادئ جميته فتنحل وينساها أعضاؤها، وفي ذلك الطامة الكبرى والبلاء الذي لا يجدي معه صبر ولا تنفع فيه حياة

ومما قاله في هذا الصدد: «لن يستطيع رجل أن يعيش وحده، وهأنذا لا أجد حولي من يدري ما أفكر فيه وما أبتغيه» ووصف ذلك العصر بقوله: «إنه عصر انحلال خلق، عصر إنكار، عصر كذلك الذي مات فيه المسيح»

وكأنه كان بينه وبين الدهر ثأر فهو يأبى إلا يأتيه بالمحن بعضها في إثر بعض، فلقد جاءه وهو في غربته نبأ وفاة أخته العذراء، وقد كان يحبها أشد الحب إذ كانت تكبر مبادئه وتعجب به من أجلها، وكان إعجابها هذا به يزيده حماسة وأملاً. وكيف نستطيع أن نصف مبلغ حزنه على أخته التي ذهبت فلن يراها أبداً وهو ذلك الشاعر الرؤوف العطوف الذي يهب حبه الناس جميعاً؟

وكان الأسى يرمض فؤاده كلما ذكر ما عسى أن يكون عليه حال أمه المحزونة، ويتضاعف حزنه إذا حدثته نفسه أنه كان سبب كثير من شقائها بما جره على نفسه من العذاب والغربة، ولكن شيئاً واحداً كان يخفف عنه بعض ما به، وذلك شعوره أنه يلقى ذلك كله من أجل وطنه ومبادئه.

(يتبع) الخفيف

أنت ...

[مهداة إلى الدكتور ابرهيم ناجي]

للأستاذ خليل شيبوب

النورُ في عينيكِ أنشودةٌ ... تَروي عن البحرِ أعاجيبا
تُرقصُ في هُدْبَيْهما ناظراً ... كاللجِّ بالخضرةِ مشبوبا
قد أُسمعتْ عينيَّ ألحانَها ... عيناكِ تنغيماً وتطريبا
خدَّرتِ النفسَ أهازيجُها ... واقتدحتْ في القلبِ ألهوبا
فاختبطتْ في الصدرِ أغوارُه ... تهدرُ تصعيداً وتصويبا
لكِ ابتسامُ الصبحِ خطَّتْ به ... منازلُ الشمسِ أساليبا
من خَطَفاتِ السحرِ موهومُهُ ... يُخالُ تفضيضاً وتذهيبا
أُحِسُّ في النفسِ حفيفاً له ... أزهقَها حبًّا وتعذيبا
وشَعرُكِ المرسلُ نَبتُ الدُّجى ... يموجُ تصفيفاً وترتيبا
ملتمعٌ من سافرٍ تحته ... أشفى ضياءَ البدرِ مسكوبا
رعاه قلبي حَلَكاً هادياً ... يجلو عن النفسِ الغياهيبا
الحسنُ في الوجهِ وفي الشَّعرِ قد ... سافرَ تشريقاً وتغريبا
جيدُكِ أعيى الفنَّ لما بدا ... في قالبِ الفتنةِ مصبوبا
لانَ لُجَيْناً وضياءً كما ... قام عمودُ الصبحِ منصوبا
سطَّر فيه الحسنُ أطواقَه ... دائرةً لم تكسُ مسلوبا
الحسنُ وصفٌ لكِ والفنُّ قد ... أضحى لأوصافِكِ تلقيبا
جسمُكِ قدسُ الحبِّ طافتْ به ... عبادةُ العابدِ مرهوبا
في كل عضوٍ منه أعلى الهوى ... معابداً لي ومحاريبا
أعبُدُ فيها اللهَ مستشعراً ... [illegible] لا أختشي حوبا
وقفتُ عمري لكِ مستلحقاً ... بصدرِ أيامي الأعاقيبا
عواطفٌ في الصدرِ مكبوتةٌ ... أدَّبها حبيَ تأديبا
لو أُطلِقتْ لاندفقتْ مثلما ... تدفَّقَ الغيثُ شآبيبا
أحبَبْتُكِ الحبَّ جميعاً فهل ... أعيشُ محروماً ومحروبا
ياهندُ لا يُغضِبْكِ حبي فكم ... رُبَّ صحيحٍ بات مقلوبا
وإنني ما اخترتُه عامداً ... بل هو شيءٌ كان مكتوبا
أخفقتُ في سعيي إليه ومن ... أخفقَ في مسعاه ما عِيبا
إن عاش بالآمال غيري فقد ... أموتُ بالآمالِ مكروبا
أو صدَقَ الحبُّ لغيري فقد ... أعاد لي العمرُ أكاذيبا

(الاسكندرية) خليل شيبوب

لحظة

للأستاذ حسن حبشي

آهِ ما أجملَها من لحظةٍ ... حادثتْ عينيَّ فيها مقلتاكِ
لحظةٍ من عُمري خالدةٍ ... لامستْ كفِّي فيها راحتاكِ
وأضاءتْ ليلَ قلبي بسمةٌ ... أطلَعتْها كالأماني شفتاكِ
فصحا القلبُ على فتنتِها ... وهفا من شوقِه نحو عُلاكِ

* * *

أنتِ يا مولاي عُلويُّ السَّنا ... فاحبُني من نورِك الزاهي شُعاعا
هاتِهِ أجعلْ فؤادي زورقاً ... وضياكِ الحلوَ في اللجِّ شِراعا
علَّه يُنقذُ روحاً حرةً ... سئمتْ في عالمِ الأرضِ الصراعا
وامضِ لا تعبأ بذيَّاكِ الورى ... فالورى قد أحسنوا فيها الخداعا

* * *

يا نجيَّ القلبِ في عزلتِهِ ... راعَكَ القلبُ فمهلاً تُشفقُ
لا تخلْ صمتي جحوداً بالهوى ... أنا إنْ أسكتُّ فعيني تنطقُ
أنتِ في هذي الدُّنا زنبقةٌ ... عِطرُها الفوّاحُ فينا يشرقُ
عطَّرَ الرُّوحَ فأمسى خاطري ... بالهوى العفِّ طروباً يخفقُ

حسن حبشي



دراسات في الفن

مع هـــــذه الأجسام

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

— إسمى ! إذا كنت تريدين زوجاً صالحاً فعليك بهذا الشاب الذى مر الآن ونظر

— أيهم ؟ فهم كُثر ، الذين مروا ونظروا

— نعم هم كثر ، ولكنه هو واحد ، وقد عرفك وأنت عرفتيه ، وقد حياك وأنت حييته ... فلم التجاهل ؟

— أأنا حييت أحداً الآن وحيانى؟ متى كان ذلك؟ وكيف كان ؟

— زعموا أن آنسة كانت جالسة على قارعة الطريق فى مقهى وكان معها دلو ...

— دلو ؟

— أى نعم ... يعنى رجل ... وهو عند المرأة هكذا لأنها تلقى به حيث شاءت ، وتملؤه بما يطيب لها ، و « تدققه » أينما أرادت ، وتأخذ منه كل ما يحتويه تختص به نفسها أو توزع منه على من تحب ... فإذا انثقب رقعته ، فإذا انكسر جبرته ، فإذا تحطم حرقته واستدفأت بحطامه ...

— ياله من ثأر بينك وبين المرأة ...

— أنا ؟ أنا ما بلغت إلى اليوم منزلة الدلو ... ومهما أكن فلن أزيد على لوح من ألواحه فلا يمكن أن يكون بيننا ثأر

— يا للفضيحة ... ما علينا ... أتم قصتك ...

— ... وكان الدلو يتحدث إلى الآنسة بكلام تافه سخيف لا غناء فيه لأنه يدور حول أسرار الوجود ...

— وهل يقال عن الحديث الذى يدور حول أسرار الوجود إنه تافه سخيف ؟ فما الحديث الجليل الخطير ؟

— هو عندكن ما يدور حول هذه الجثث التى هى أنتن ، وحول هذه الخرق و « الهلاهيل » التى هى ثيابكن أو دروعكن وما أشد التباين بينها وبين دروع الرجال ، فهم يتدرعون بما يقيهم المهجات ، وأنتن — يا ويلى منكن — دروعكن مناشر ومطاعن تكشفنها كشفاً ، وتظهرنها عمداً ليسهل افتراسكن على الجرذ الضئيل كما يسهل على الأسد الضرغام

— يا أخى ! أما تُتم قصتك وتدع هذه المهاترات ...

— فلندعها ... ومر بالآنسة وصاحبها ... آخر ... عريض المنكبين متين الألواح ... طفت رجولته على جلده ولم يعد منها شىء فى داخل نفسه . فلما رأى الآنسة ، تجمعت قواه فى عينيه ، ثم انبثقت هذه القوة تياراً ، وانطلق التيار جارفاً قوياً ، فصدم الآنسة فى عينيها ، وفيما بين عينيها ، وفيما حول عينيها ، فآلمتها الصدمة ، فرفعت يدها إلى رأسها تحول بين رأسها وبين هذا التيار الذى لو ثقل عليها لتراخت وتخاذلت وتساقطت ، ولتتحسس بيدها أيضاً مكان الصدمة تختبرها وتتعرف مداها ، كما نصنع دائماً عند كل صدمة ، ولكنها فطنت إلى أنها بين جماعة من الناس قد يكون فيهم من يتتبع حركاتها ، فمررت يدها سريعاً من جبهتها إلى شعرها حتى يظن الذى يراها أنها إنما رفعت يدها لتصلح من شعرها ، لا لتتقى تياراً ، ولا لتشد أعصابها ... وجازت هذه الحركة على كل من رأوها ... وصاحبها أولهم

— وما لنا نحن وهذه الحكاية ؟

— هذه الحكاية حدث الآن ما يشبهها ، وكل ما فى الأمر أنى أردت ألا تفوت من غير أن ألفتك إليها لعلك تستغلينها ، وتربطين إليك بسبب صاحبك هذا الذى مر ، وهو فيما يظهر ممتلئ ... رجولة وغروراً ، ومالاً أيضاً ...

— ولكن هذا أجنبى

— إذن فانتظرى الذى ليس أجنبياً ، والذى يؤثر فيك هذا التأثير ، واعلمى أنه هو الأهل لك

— ولكن رجالاً كثيرين — كثيرين جداً يفضلون السحلب على « المفات » ...

— نعم لأن الكاكاو أطيب طعماً من جوز الهند

— عدنا إلى الخلط ؟

— لقد مشيت معك ... كنا نتحدث عن الرجال والنساء فانتقلت أنت إلى المطارة ، فآثرت أن أجاملك وأن أمضي معك حيثما تريدين . . . فهل نعود إلى ما كنا فيه وتقولين لي مالهم الرجال الكثيرون الذين كنت تريدين أن تحدثني عنهم . . . أو الأحسن أن ندعهم ونتحدث في الحمص وغزل البنات ؟ مالهم الرجال الكثيرون ... مالهم ؟

— فأنت مصر على أن تهتك نفسي ؟

— مهتوكة يا آنستي نفسك وكل نفس ما دامت الأنفس في الأجسام !

— إذن ، فليست الأجسام حجباً كما قلت مرات ؟

— إنها حجب ، وليست حجباً ، كالنور يبصر فيه البلبل ويعشى فيه الخفاش ...

— أو كالظلمة تبصر فيها البومة ويعمى فيها الطاووس ... فهل أنت طاووس أو أنت بومة ؟

— ولم لا أكون البلبل وأنت الخفاش ؟

— لم أسمعك يوماً تصدح ...

— لأنك تسهرين الليل وتنامين النهار ... عيناك لها الظلام ونفسك اطمأنت للسواد !

— قسمتي !

— ولماذا ترضين هذه القسمة وهي مما لم يكتبه الله على الناس فما كتب على المبصرين العمى، ولكنهم هم الذين يضعون أصابعهم في أعينهم كمن يخشى أن يرى، وكمن يحب أن تزل قدمه ليسقط فينهار! افتحي عينيك ، وانظري ، وابصري ، وافهمي ، والله لا يتعاطى من عبيده أجراً على ما يعلمهم ، ولا هو يتقاضاهم رسوم الألعاب .

— وماذا تريد مني أن أفعل ؟

— ترقبي حركاتك ، وترقبي دوافعها في نفسك ، ثم ترقبي حركات الناس ، تعرفي دوافعها في أنفسهم .

— وهل كل الناس يتشابهون ؟

— من غير شك، هم يتشابهون في مقومات الإنسانية وأصولها كما تتشابه الأسود في مقومات « الأسدية » ، وكما تتشابه الأبقار في أصول « البقرية » ... وكل ما بين أفراد الناس من خلاف ، فإنما يتناول الفضول والزوائد ولا يتعداها ، فالأمير إذا مات وحيده حزن وبكى ومسح دموعه في منديل ، والخفير إذا مات وحيده حزن وبكى ولكنه يمسح دموعه في ذيل ثوبه ، وكل من المنديل وذيل الثوب ، لا صلة له بالحزن ولا البكاء ... أنت تضحكين فتكتمين صوتك تحشما ، وأنا أضحك فأفزع الناس بقهقهة كالرعد ولكننا مع هذا نتساوى في أننا نضحك وإن كنت أنت تضحكين بقدر ، وأنا أضحك بكل القوة التي في القدر والقضاء . وبهذه المراقبة يا آنستي تستطيعين أن تفهمي الناس ، وتستطيعين بعد ذلك أن تكتبيهم أو تصوريهم أو تعزفيهم أو تغنيهم أو تلعبي بهم ما شاء لك الفن ... ولكن عليك — كما رأيت — أن تعرفي نفسك أولاً ، وأن تحكمي عليها بالحق دائماً مهما آلمك هذا الحكم ، وإذا كنت تكرهين الألم فحاولي أن تصلحي نفسك بالحق ، واحذري أن تخدعيها بالباطل لأن الباطل يتلفها فلا تعود تصلح مقياساً للحق الذي تنشدينه ، فالحق مستقيم ، ولا يقيسه إلا ما استقام ، ولا يمكن أن يحصره حلزون ...

— وكيف تعرف الحق ؟

— الحق معروف ، هو ما فطر عليه الناس لا ما اصطنعوه ، الله خلق الخلق بالحق ... فالحق فيهم ، وهو إلى اليوم على رغم ما جاهدوه طويلاً لا يزال فيهم ، ونحن نعرفه في البشر بذيوعه بينهم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم . فالموت حق لأنه يتناول الناس جميعاً ، والحب حق لأنه يتمكن من قلوبهم جميعاً ، والفن حق لأنهم يطربون له جميعاً ... هذا هو الحق ...

— هذا حسن . فكيف تريدني أن أبدأ في تفهم هذا النوع من الحق الذي تدعي حدوثه بين الأجسام ، والذي يخيل إلى أنك تجعله كتيار الكهرباء . أنظر مثلاً : هذا رجل ممتلئ رجولة ، هو أيضاً كذلك الذي رأيناه في البدء ، وهو ينظر إلى هذه السيدة ولكنها تتحسس رأسها من الخلف لا من الأمام، فهل حركتها هذه هي أيضاً تدل على أن تياراً انبثق منه نحوها، وأن هذا التيار أثر فيها إلى آخر هذه الدعاوى التي تدعيها . ليست المسألة إلا ارتباكاً فقط

— ما في الذي قلناه شك . وكل ما في الأمر أن هذه السيدة أنضج أنوثة من الآنسة الأولى التي هي أنت ، وعينها أشد تبجحاً من عينك ، وحيلتها أوسع من حيلتك ، وأعصابها أقوى من أعصابك . . . لقد رفعت يدها لتمر بها على جبهتها مثلما صنعت أنت ، ولكنها أفاقت ويدها في منتصف الطريق فبدلاً من أن تضع يدها على موطن « النغزة » في جبينها لفت بيدها إلى قفاها... وهذه هي الدرجة الثالثة من درجات الصد

— وهل للصد درجات ... غير ما فعلتُ وما فعلتْ ؟

— نعم ... أولى درجاته هي ما يلجأ إليها الأطفال عند ما يهاجمهم مهاجم بصيبه زغزغاته ... فهم يرفعون أيديهم ويغطون

بها أعينهم ويمسكون بها رؤوسهم ، وهذه حركة من حركات الصد المكشوفة التي لا يلجأ إليها إلا الواثق من ضعفه ... وهي تشبه الجري والهرب ... والدرجة الثانية هي هذه الحركة التي بدرت منك ، والدرجة الثالثة هي هذه الحركة التي بدرت من هذه السيدة ... والدرجة الرابعة هي الصد بالنظر ... تيار ضد تيار ... والفوز لمن غلب ، والستر لمن أرخى عينيه ... ومن الناس مخادعون ... يريد الواحد منهم عند المجمجة أن يغطي عينيه أو أن يغطي رأسه ؛ فإذا رفع يده خشي أن ينكشف فعبث بمنفه أو بأذنه أو بأنفه ... ألم تلحظي شيئاً من هذا ... وبهذه المناسبة أريد أن أسألك سؤالاً لعلك تجيبين عنه ... بعد ما استتار لك الطريق

— اسأل ... ولكن اجعل سؤالك خفيفاً فأنا لا أزال في في السنة الأولى معك ...

— ليتني أبلغ السنة الأولى أنا ! إسمي ، ألا تستطيعين بناء على ما تقدم أن تستنبطي للتحيات التي يتبادلها الناس منطقاً ؟...

— وماذا تقصد بالتحيات ؟

— التحيات . التحيات . رفع اليد إلى الرأس . أليست هذه تحيات ؟

— الناس يحيي بعضهم بعضاً لأنهم مؤدبون ، والصغير يبدأ الكبير ، لأنه مطالب باحترام الكبير ...

— ليس لي شأن بهذه المطالبات . إنما أنا أريد التحيات الطبيعية التي لا يلحظ الناس فيها الفروق الصناعية ... حتى فروق العمر والسن يجب أن تعلمي أنها ليست طبيعية في هذا الصدد فهناك صغار نفوسهم أقوى من نفوس الكبار ... هأنذا وضعت لك الأساس

— وبهذا الأساس زدتني اضطراباً ...

— لا بأس ... قوي وضعيف التقيا ... يرفع الضعيف يده إلى رأسه بالتحية في هذا الزمن ، ولكنه في الأصل كان يغطي عينيه ورأسه ... والكبير يرد عليه بعد ذلك من باب (جبر الخاطر) لأنه في الواقع لم يشعر بالدافع الطبيعي الذي يحمله على أن يرفع يده إلى رأسه ... ويلتقي القويان فيرفع أحدهما يده إلى رأسه في الوقت الذي يرفع الثاني يده فيه ... وهكذا يفعل الضعيفان . هذا هو منطق التحية الذي أطلبه ... والآن ... وبعد هذا المثل ... هل تستطيعين أن تستنبطي منطق التقبيل ؟

— وهل للتقبيل هو أيضاً منطق ؟ إن التقبيل استجابة لعاطفة ، والعواطف لا منطق لها ...

— من الذي قال لك هذا ؟... كل ما في الطبيعة له منطق وقانون حتى المفاجآت والمصادفات ... وإن الذي تر الكون في هذا الفضاء وحفظه هذه الدهور وهذه العصور لا يمكن إلا أن يكون حكيماً له سنن هي الحكمة .. فكري معي قليلاً ...

— طيب ! قل لي من أين أبدأ ؟

— من حيث تشائين . ابدئي بالقبلة التي يطبعها الأب على جبين الابن ... لماذا يختار لها الجبين ؟

— لماذا ؟

— ليعطيه شحنة من الكهرباء القوية في هذا الموطن الذي هو أصلح مكان في جسم الإنسان لاستقبال الكهرباء ... والجبين هو المكان الذي يسلطون عليه الكهرباء في أجسام الذين يعدمونهم بها في أمريكا ... أو هو المكان الرئيسي لهذا ...

— كأنه معقول ... والابن يقبل يد أبيه ... ثم إنه يضع يد أبيه على جبينه ... فلماذا ؟

— الابن يقبل يد أبيه فيمتص شحنة من كهرباء أبيه ، واليد من أطراف الإنسان التي تشع منها الكهرباء باستمرار وبسهولة ... والنوم المغناطيسي يستعين بيديه على تنويم وسيطه إلى جانب القوة التي تنبعث من عينيه ... والابن يضع يد أبيه على جبينه لأن الجبين كما قلت لك من أطيب المواطن في الجسم لاستقبال الكهرباء

— والأخوان ؟ يقبل كل منهما الآخر في خده ، أو يمسح الواحد منهما وجهه في وجه الآخر ...

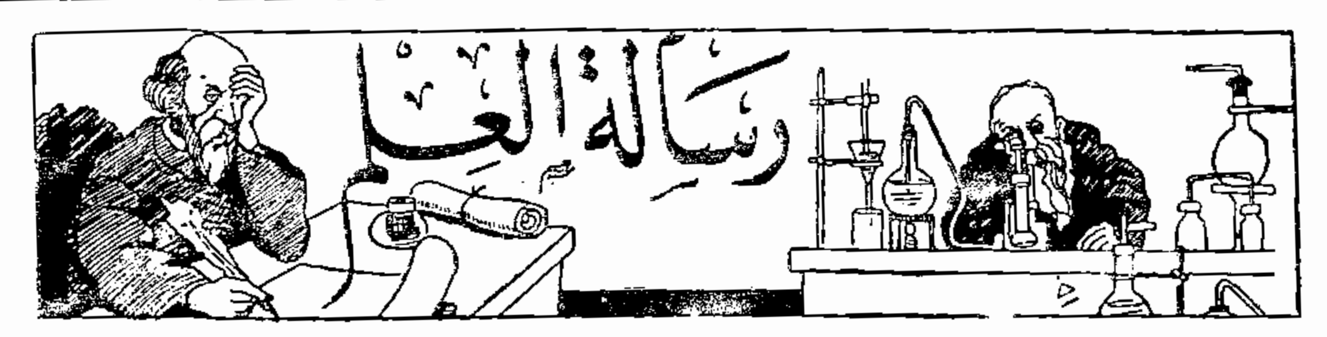
— ذلك لأن المفروض في الأخوين أن يكونا متساويين في كمية الكهرباء التي شحن بها كل منهما ... فالواحد منهما لا يريد أن يكسب من الآخر شيئاً ، ولا أن يعطي الآخر شيئاً ولذلك فإنهما يلتفان كل منهما حول الآخر ولا يتعاطيان ...

— والعاشقان ؟ ... يتبادلان القبل من الشفاه

— لأنهما يريدان أن يتعادلا ... فمن كان منهما قوياً أعطى الآخر الفضل من قوته ... حتى يتم التعادل ...

— عجيبة ... ولكن غاب عنك شيء يا سيدنا ... إن القبل ليست شائعة بين البشر جميعاً ... وهي أقرب إلى العادات المكتسبة منها إلى الأفعال الطبيعية ...

— إذا كانت القبل على هذه الصورة التي نعرفها ليست شائعة بين البشر جميعاً ، فالذين لا يعرفونها من البشر قبل ولكن على صور أخرى ... فمنهم من يحك أنفه في أنف صاحبه ومنهم من يحك رأسه في رأس صاحبه ... وبالملاحظة نرى أن من يفعلون هذا هم المتأخرون من الشعوب الذين لم يهتدوا إلى القبل ... وهم بتقبيلهم أقرب إلى ما يصنعه الحيوان ... والإنسانية تتفتق عن الجديد كل يوم ... والذين رأوا القبل من هؤلاء المتأخرين مارسوها واطمأنوا إليها ... ولا تحسبي أن



لحظات الإلهـــام
فى تاريخ العـــلم
بقلم مريون فلورنس لانسنغ

اختراع الألوان

تتعلق قصتنا التالية بالعصور الحديثة فقد حدثت فى المائة والخمسة والسبعين عاماً الأخيرة . لكنه للوصول إلى مصدر هذه القصة يجب أن نعبر جسراً ضيقاً من الزمن يمتد إلى ألف عام

وكان فى خلال هذه المدة فنان يتدرجان فى سبيل التطور كلاهما يصلح للاستخدام فى تهيئة الثياب للحالة التى هى عليها اليوم

أما أحد الفنين فهو فن الصناعات الآلية فإن اختراع الآلات الميكانيكية فى القرن الثامن عشر قد أفسح المجال للحذق فى فن النسيج . وإذا أردنا أن نحدد تاريخ بدايات العهود لصناعة القماش وجدنا أنه من فجر التاريخ أى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد كانت عناصر النسيج فى كل العالم بسيطة أولية هى المغزل بأنواعه ومنها المغزل الصينى للحرير والمغزل الهندى للقطن . ولم يكن أهل القرون الوسطى فى أوربا قادرين على إحداث تغيير عملى كبير فى صنع أنوالهم

فظل النسيج إلى منتصف القرن الثامن عشر على طريقته القديمة طريقة تحل النسج والنول الذى يدار باليد . وكان هذان العنصران هما كل ما لدى الغزالين والنساجين فى انكلترا من أدوات هذه الصناعة . لكن الناس كانوا قد بدأوا يسائلون أنفسهم:

فى هذا تنكراً على الطبيعة وإنما هو ارتقاء بها . فإنه لا يزال فى الدنيا ناس يعيشون على الأشجار ... وهؤلاء إذا عرفوا الحياة على الأرض اطمأنوا لها وعاشوا عليها كما يعيش بقية الناس لأنها الطور من أطوار الحياة الذى يتلو ذلك الطور الذى عاش فيه الناس على الأشجار ...

— كأنه معقول ...

— أنا أعرف أنه لن يكون كلامى معقولاً إلا إذا كان مترجماً أو منقولاً ، وكى تطمئنى يا آنستى اعلمى أنى أخذت هذا الكلام عن الأستاذ A. B. C. D. وهو أستاذ مشهود له فى أوربا وأمريكا وآسيا وأفريقا واستراليا وهونولولو أيضاً

— على أى حال إن كلامه لذيذ . ألم يقل شيئاً غير هذا ؟

— ياما أكثر الذى قال ... ولكنى أنسى كثيراً مما يقول . أنظرى ... ألم ترى ...

— ماذا ؟ هذه الفتاة الجالسة فى الركن ؟

— نعم ... لقد نظرتُ إليها فماذا صنعت ؟

— هل تريد أن تقول إنها رفعت يدها إلى رأسها فتستدل منهذا على أنك رجل قوى الكهرباء ... لا يا سيدى لقد رأيتها وكنت مثبتة نظرى عليها ... هى لم ترفع يدها ... ولم ترفع يدها ...

— ولكنها فعلت ما هو أحلى من رفع اليد

— ماذا ؟ ... كل ما كان منها أن أطلت بلسانها من فمها فمرت به بين شفتيها ...

— علامة على أى شىء ...

— إذا كان وراء هذا معنى ، فلا معنى له إلا أنها تخرج لك لسانها استهزاء بك ...

— يصح هذا ... ويصح شىء آخر ... وهو أن يكون إخراج لسانها ترطيباً لشفتيها اللتين جفتا على أثر انطلاق التيار الكهربائى منهما ، وهذا التيار لا ينطلق إلا فى حالة التقبيل شوقاً إلى الازدواج ... فهى قد شيعت لى قبلة فى الهواء ...

— كده ؟ لقد اشتد البرد فى هـذا المكان ... قم بنا ... ألست تريد أن تدرك السينما من أولها ...

— والله إنى أفضل هذا « التياترو » ...

— وهذه الفتاة القبيحة التى تشيع للناس القبل فى الهواء . قم . قم

— قمنا ...

عزيز أحمد فهمى

أليس من الممكن اختراع وسيلة يمكن بها أن تظل عجلة النسيج دائرة وأن تظل الوشيعة «المكوك» تتحرك فيصبح النسج أسهل مما كان عليه بواسطة اليدين ؟

وكان أحد الضباط البحريين في فرنسا في القرن السابق واسمه «دي جانس» قد اخترع آلة لصنع الأقمشة التيلية لا تحتاج إدارتها إلى عامل ولكن فكرته في الاختراع لم تنجح عملياً . وفي سنة ١٧٣٣ اخترع جون كاي في مدينة بوري في مقاطعة لانشستر نوعاً جديداً من الوشائع وقد سمي باسم «مكوك الذبابة» لسرعته في الحركة سرعة خارقة للعادة

وبعد اثنى عشر عاماً صنع بالاشتراك مع جوزيف ستيل نولاً وصفه بأنه «يشتغل باليد أو بالماء أو بأية قوة أخرى» وكانت لحظة أحق بالذكر في تاريخ العلم الصناعي تلك اللحظة التي جاءت في سنة ١٧٦٤ إذ اخترع «جيمز هارجريفز» دولاباً . وهو نساج يشتغل على النول وهو في الوقت ذاته نجار . وكان يقيم في بلا كبيرن . وقد قيل إن الفكرة قد أوحى إليه بها عند ما رأى عجلة الغزل يقلبها أحد أبنائه فرأى عند ذلك أنها استمرت تدور أفقية وأن المغزل ظل يدور عمودياً

وبواسطة هذا الدولاب صار في الإمكان غزل عشرين أو ثلاثين خيطاً في وقت واحد بنفس السرعة وبنفس السهولة التي يغزل بها خيط واحد

ولما عرفت هذه الحقيقة لدى زملاء هارجريفز انزعجوا خشية أن تكون نتيجة الاختراع تخفيض أجورهم وكثرة العاطلين بينهم فهاجموا بيت المخترع في أحد الأيام وأتلفوا جهازه

وكانت الخيوط التي يخرجها النول قبل أن يبدأ النساج عمله تعرف باسم السدى . أما الخيوط التي يخرجها المكوك فتعرف باسم «اللُّحمة» لكن الخيوط التي يخرجها دولاب الغزل كانت كلها من نوع اللحمة فليست متينة ولا قوية مثل السدى الذي يمتاز بالطول وبالقوة

وجاءت لحظة أخرى من اللحظات العظيمة في تاريخ الصناعة عند ما قدر أن يؤثر رجل آخر في حياة اللايين من زملائه، وهذه هي قصة صبي الحلاق الذي مات وهو حامل للقب سير ورتبة فارس وأصبح من كبار الأغنياء

كان رتشارد اركرايت (١٧٣٢ — ١٧٩٢) أصغر الأبناء في أسرة عدد أبنائها ثلاثة عشر . وكان أبواه فقيرين فلم يستطيعا تعليمه إلا إلى الحد التافه فاشتغل رتشارد صبياً لحلاق ؛ فلما بلغ العشرين من العمر أنشأ لنفسه حانوت حلاق في بولتون ولم يكتف بأن يحلق لعملائه ، ويمشط لهم الشعر المستعار بل كان يبيعهم شعوراً مستعارة مصبوغة على طريقة ابتكرها . وبهذه الوسيلة أدرك ثروة وصار في وسعه بعد ذلك أن يترك حرفة الحلاقة ، وأن تنصرف عنايته إلى غزل القطن ، وكان قد اهتم جد الاهتمام بدولاب الغزل فأخذ يجري تجاريبه ليعرف هل في وسعه أن ينشيء دولاباً من هذا النوع يخرج خيوطاً قوية تصلح للسدى ، وقد استعان برجل اسمه جون كاي (وهو غير جون كاي مخترع المكوك السريع وربما كان من أقاربه) فصنعا دولاباً كان لأول مرة في تاريخ النسيج يخرج الخيوط القوية اللازمة بطريقة آلية

وكان أول مصنع أنشأه اكرايت في نوتنجهام سنة ١٧٦٨ وكان يديره بواسطة الخيل . وبعد ثلاثة أعوام أنشأ مصنعاً في كرومفورد في دربشاير ، وكان يدار بالماء . وقد تعرض أيضاً لسخط الجماهير وتحطمت مصانعه وآلاته أكثر من مرة بسبب غضب الجماهير

ولكنه عاش العمر الكافي للانتصار على كل المصاعب ولإنشاء مصنع بخاري للنسيج في نوتنجهام سنة ١٧٩٠

وجاءت لحظة أخرى من اللحظات العظيمة في تاريخ الصناعة وهي قصة قسيس أديب هادئ هو الأب أدموند كارترايت وقد تغير كل نظام حياته بسبب زيارة زارها لمصانع السير رتشارد اركرايت

اخترع هذا القسيس في سنة ١٧٨٥ نولاً آلياً كان على الرغم من كل عيوبه بشيراً بالنول الذي يستعمل اليوم . واشتد به التحمس للفكرة فأنشأ مصنعاً في دونكاستر وآخر في مانشستر ، ولكن الرعاع المتسخطين الذين يرون في هذه المعامل عدواً لهم قد حطموها

على أن كارترايت استمر على خطته وتحول من القطن إلى الصوف وعكف على دراسة مباحث وتجاريب كان يجريها مهندس أرلندي متأمرك اسمه روبرت فولتون ، وهو أول من أدخل قوة البخار في الملاحة

ومع أن اختراعات كارترايت لم تعد عليه شخصياً بالنفع الطائل فإنه لم يمت فقيراً قليل الاعتبار ككثيرين من المخترعين

لأن البرلمان كافأه بمبلغ (١٠٫٠٠٠) جنيه فى سنة ١٨٠٩

وآخر قصة نرويها هنا عن تطور الصناعة الآلية لنسج القطن والصوف فى انكلترا هى قصة العازف على الكمان الذى استكشف طريقة جديدة لصنع الشاش . وهو من أهل لانكشاير مثل هارجريفز أركرايت وهو مثلهما من الأوساط الوضيعة

اسم هذا الرجل صمويل كرمبتون وقد ولد فى فايروود بالقرب من (بولتوف ان ذى مورز) فى سنة ١٧٥٣ وقد مات أبوه وهو طفل ؛ وكانت أمه الأرملة تشتغل بالغزل فساعدها على ذلك

وبعد قليل اشتغل عازفاً على الكمان فى مسرح بولتون . وكان يقسم وقته بين العزف وبين الغزل . وكان يغيظه أن الغزل الذى يصنعه تتهدل أطرافه وخطر له أنه قد يستطيع تحسين عمله على طريقة دولاب هارجريفز فيمتنع هذا التهدل . واستمر خمسة أعوام يعمل على هذا التحسين . وفى نهاية هذه المدة اخترع آلة تغزل خيوطاً رقيقة ناعمة تصلح لنسج الشاش

أراد أصحاب المناسج أن يعرفوا سره فحاصروا منزله ولما كان المبدأ الذى بنى عليه عمله فى نهاية البساطة بحيث يستطيع أى خبير بالصناعة أن يعرفه فى لحظة فإن هذا المخترع المسكين قد اضطر إلى استئجار حرس حول المنزل طول الليل والنهار، وأخيراً أفشى سره لأحد أصحاب المصانع فى بولتون . ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يكافئه المكافأة التى وعده بها

وأطلق فى انكلترا وفى إيقوسيا على تلك الآلة اسم بغلة النسيج . وتشجع كرمبتون بما بذله البرلمان الإنكليزى من المكافأة لكارترايت ، فاستجمع الأدلة على كثرة ما استُعمل من الآلة التى اخترعها فى أنحاء البلاد ، وطلب معونة الدولة فمنحه البرلمان ما يعدل نصف المكافأة التى منحها زميله المخترع القسيس وعاد كرمبتون المسكين إلى بولتون وهو يشعر بالخيبة والمضاضة

من الاستكشافات التى استكشفها هؤلاء الأربعة الحاذقون الموهوبون نشأت المراكز الصناعية للصوف والقطن فى لانكشاير ويوركشاير وإيقوسيا ، وأصبحت هذه اللحظات الهامة فى أعمارهم حلقات فى سلسلة متصلة فى صناعة النسيج الآلى تربط مصانع اليوم بالمغزل والطارة اللذين كانا يستعملان فى أقدم العصر

وكان على الكيميائى أن يشترك بقسطه الوافر فى صناعة القماش ، فنشأ كيميائى فى السابعة عشرة من العمر كان يشتغل فى معمل فى لندن ، واستكشف فى سنة ١٨٥٦ استكشافاً يستحق أن يعد أوانه من اللحظات العظيمة العلمية فى تاريخ العالم الحديث

ومن الغريب أنه بينما كان التقدم مطرداً فى غزل الأقمشة العظيمة ونسجها كان فن الصناعة يكاد يكون من الوجهة العلمية واقفاً تمام الوقوف

كانت المواد النباتية مثل النيلة والفوة والمواد المشبهة كحشيشة البحر والمواد الحيوانية كدودة القرمز والمعدنية مثل الدار صينى، كانت هذه المواد التى تستعمل فى الصناعة إلى أن انقضى عهد ليس بالقصير من القرن التاسع عشر، وبهذه المواد المحدودة الناقصة التأثير كان النساجون فى أوربا يلونون منسوجاتهم تلويناً بديعاً كما نرى فى الحرير والشيت والقماش المطبوع الذى يوجد الكثير منه فى المتاحف

ولكن لم يظهر إلى ذلك العهد ذهن عبقرى من المخترعين يكشف أن مزج مادتين كيميائيتين يمكن أن يؤدى إلى استخراج ألوان كثيرة أخرى .

(يتبع) ع . ا

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية :

السنة الأولى فى مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و ٧٠ قرشا كل من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فى مجلدين . والمجلد الأول من السنة السابعة

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشا فى الخارج من كل مجلد

من هنا ومن هناك

ثروتنا تكسب الحرب

[ملخصة من « الأوفر »]

كانت ألمانيا عام ١٩١٤ تعتقد أنها ستمحو فرنسا فى أسابيع معدودات . ولكن الحرب مع ذلك دامت أربع سنوات . وقد تكون الحرب الأسبانية أكثر دلالة على أن الحروب العصرية ليست من الحروب القصيرة المدى ، وإن تفوقت الدول المحاربة فى التسلح . لذلك نستطيع أن نقول إن الحرب الأوربية الحالية ستكون حرب اجتياح

وتدل الجهود المضنية التى تبذلها ألمانيا فى سبيل إصلاح حالتها الاقتصادية ، على أن الدول الدكتاتورية لن تجد الفرصة المواتية فى مثل هذه الحرب

ويقول (ميجر - جنرال توماس) : إن القوة الاقتصادية فى الحروب الطويلة لها شأن أعظم من القوى الحربية ، وقد برهنت الحرب العظمى عام ١٩١٤ — ١٨ على صدق هذا القول . وهو فى الأيام الحاضرة يزداد صحة وتأييداً

إن نظام ألمانيا الاقتصادى يقوم منذ زمن طويل على أسس واعتبارات حربية ، وتدل محاولاتها فى غرب أوربا على حاجتها الملحة إلى الحنطة والبترول

ولا مفر من الاعتراف بأن ألمانيا اليوم أقل استعداداً للحرب من الناحية الاقتصادية مما كانت عليه سنة ١٩١٤ . فالثروة الألمانية أقل مما كانت فى ذلك العهد . والألمان لا يستطيعون أن يقوموا بإنتاج الأطعمة والسلع التى تسد حاجتهم أيام الحرب ، بل لا يستطيعون كذلك أن يحافظوا على التوازن اللازم بين الصادر والوارد . فهم إذن إما أن يثقلوا كاهلهم بالديون أو يلجأوا إلى الاحتياطى الضئيل الذى لديهم من الذهب فينفقوه

ويعتقد « بول إينزج » الاقتصادى الإنجليزى المشهور أن الاحتياطى الذهب سيكون له الشأن الأول فى هذه الحرب دون سائر الشئون الخاصة بالحرب . ومما لا شك فيه أن ألمانيا لم تكن فى عهد من العهود أكثر استعداداً من الناحية الاقتصادية مما كانت عليه سنة ١٩١٤ ، ومع ذلك فقد ضاقت بها سبل الاقتصاد ، ومن الحق أن يقال إنها جاعت وتسلحت ، ولا يستطيع شعب من الشعوب أن يجابه الجوع والضغط أربع سنوات ، تزداد حالته فيها سوءاً يوماً عن يوم ، ومن البديهى أن هتلر إذا استطاع أن ينال بعض الموارد عن طريق الاغتصاب ، فإن هذه الموارد لا يمكن أن تزيد على موارد ألمانيا فى الحرب السالفة ؛ وهى مع ذلك لا تكفى لإقامة نظام اقتصادى ثابت يضمن لبلاده المال الاحتياطى الضرورى لها عند الأزمات .

يقول الدكتور « فرد زربرج » الإخصائى الألمانى : إن ألمانيا تحتاج من البترول فى زمن الحرب إلى ما يتراوح بين خمسة عشر وعشرين مليوناً من الأطنان كل عام ، ولا يزيد ما يستخرج منها على ثلاثة ملايين فى العام . ويقدر محصول رومانيا من هذه المادة بثمانية ملايين من الأطنان على أكبر تقدير ، وإذا وجهنا نظرنا نحو الدول الديمقراطية ، وجدناها أكثر استعداداً اليوم منها سنة ١٩١٤ . فاحتياطى الذهب فى انجلترا وفرنسا يزيد خمسين ضعفاً على الاحتياطى الموجود بألمانيا الآن ، وللدول الديمقراطية موارد أخرى فيما وراء البحار تستطيع أن تزودها بما يكفيها عند الحاجة . ولا ننس هنا أن أمريكا على استعداد لتموينها بما تحتاج إليه دون أن يؤثر ذلك فى مركزها الاقتصادى المتين .

من هنا يتبين أن الميزان الاقتصادى راجح فى ناحية الدول الديمقراطية ، ولا تجهل ألمانيا ذلك ، ولكنها تمنى نفسها بفكرة الهجوم السريع ، ولكن الحرب فى أوربا اليوم لا تعرف القصر

نشرة نازية !

[عن بنك التوفير العام ببرلين]

حدث بعد إقالة دكتور شاخت من رآسة بنك الريخ تغيير كبير فى سياسة ألمانيا المالية . فقد كانت أثمان الأطعمة والملابس حتى ذلك العهد تزداد زيادة لا تصل بها إلى حد التضخم ، فقد علمتنا الأيام أن تضخم الأسعار يبدأ بزيادة الأثمان كل شهر ،

وتعلو ثم تعلو حتى تصير في كل أسبوع ، ولا تنتهي حتى يصبح المبلغ الذي يدفع في يوم الجمعة لا يساوي شيئاً في يوم الإثنين الذي يليه . وقد تبين في عام ١٩٣٨ أن إيراد الضرائب لا يكفي لسد ما تنفقه الحكومة في التسليح ، فعمدت إلى سد هذه الثغرة ببعض القروض ، ولكنها وجدت في عام ١٩٣٩ أن تلك القروض لم تكن لتكفي لإمدادها بالمال الذي تريده . فلجأت إلى فرض الغرامة اللازمة على الأمة . وكانت حتى ذلك العهد مترددة بين أمرين : إما أن ترفع الضريبة ، أو تزيد في عدد الأوراق المالية . وكان من رأي دكتور شاخت زيادة الضرائب . ولكن رجال المال وأصحاب الأعمال أشاروا على الحكومة باجتناب هذه الطريقة لأن ماليتهم لم تعد تحتمل زيادة في الضرائب على الإطلاق . وعلى ذلك فقد لجأت الحكومة إلى توسيع دائرة الأوراق المالية مع فرض بعض الضرائب . وكان من البديهي بعد ذلك أن يتنحى دكتور شاخت عن منصبه ، إذ لا يتسنى للحكومة أن تترك مالية الدولة في يد رجل رفع عقيرته بالاحتجاج عليها صراحة حين اعتزمت زيادة الأوراق المالية المتداولة

نحن لا نستطيع أن ننكر بحال من الأحوال أن السياسة المالية الجديدة قد جعلت المصارف على حافة الخطر ، وعلى الأخص مصرف التجنيب (التوفير)

إننا لا نشك في فائدة التسليح ، ونود أن يكون لألمانيا استعداد حربي يفوق كل أمة على وجه الأرض ، ولا يمكننا أن ننصح لأصحاب الأموال بأن يسحبوها من المصارف إذ يصير من المتعذر على الحكومة أن تعقد قروضاً جديدة بعد ذلك ، ولكننا على العكس قد أصبحنا مضطرين تحت ضغط بعض الظروف والاعتبارات أن نمنع سحب الأموال من المصارف لتبديدها بغير وعي في شئون الرفاهية والأهواء . فحياة الدولة كما يقول الفوهرر في ثروتها . ونحن نعد أموال عملائنا من مالية الأمة ومرافقها العامة . فهي العمود الفقري لتسليح البلاد . لذلك نستطيع أن نقول لكل إنسان في ألمانيا دع أموالك لبنك التوفير

ألم الشعور بالوحدة

[من « يور لايف الأمريكية »]

في الحياة آلام كثيرة ، ومن أقسى تلك الآلام الوحدة

والوحدة التي نعرفها بالانفراد ، تختلف كل الاختلاف عن شعور الإنسان بأنه وحيد . كل إنسان يميل أن يكون وحيداً في بعض الأحيان . وقد يثير نفسه ويضجرها أن يكون قريباً منه أحب الناس إليه . والمرء ينشد الهدوء والعزلة في بعض الأوقات ليفكر ويستريح ، ويبني قصوراً في الفضاء . إلا أن الوحدة تثلم القلب وتؤذيه وتؤدي إلى الكآبة ، وتحرك في النفس أفكار السوء . والنفس الوحيدة تشعر على الدوام بأنها غريبة عن العالم مجفوة من بنيه ، ومن العجيب أن صاحبها يشعر بالوحشة وهو في المدينة تعج بالملايين من السكان المحيطين به المجاورين لداره ، كما لو كان وحده وسط صحراء قاحلة لا صديق فيها ولا أنيس

ومما يثير في نفوسنا شعور الوحدة ، كبت بعض الغرائز التي تريد الظهور ، ففي كل إنسان غريزة تدعوه إلى البحث عن رفيق من الجنس الآخر . وكبت هذه الغريزة يسبب له كثيراً من الآلام

من الطبيعي ولا شك أن يكون الإنسان وحيداً ، ولكن الوحدة ليست من الأمور التي تؤخذ بالوراثة ، ولا من الغرائز التي لا يمكن التغلب عليها وتغييرها . فنحن لم نخلق في هذه الحياة بهذا الضعف ، إن الظروف هي التي جعلتنا كذلك ، وفي وسعنا أن نغير هذه الظروف فلا نعود إلى احتمال آلام الوحدة بعد

ويختلف علاج الوحدة باختلاف الأشخاص والأحوال ، فبعضنا يعاني آلام الشعور بالوحدة حتى يتزوج ، وبعضنا يعاني الوحدة حتى يكون له أبناء . وبعضنا يؤنسه كلب صغير أو طائر جميل . وقد كان للمذياع فضل كبير في معالجة هذا الداء عند الكثيرين ، كما أن للقراءة والأفلام المصورة فضلا يذكر في هذا الشأن .

من هنا يتبين أن علاج الوحدة يختلف باختلاف الظروف والبيئات . فقد يكون لعصفور صغير فضل كبير في معالجة إنسان من هذه الحالة ، وقد يكون للطبيعة فضل في معالجة إنسان آخر . وقد يأنس بعضنا بمشاهدة حفلات الرقص ، وقد يأنس البعض بمشاهدة بعض المباريات الرياضية والاندماج في غمار الناس

ومن واجب الشخص الوحيد أن يتعلم كيف يتصل بالناس ، وألا يضيق على نفسه كثيراً في اختيار معارفه ، فإن الأمور يؤدي بعضها إلى بعض

ونحن نستطيع أن نقهر الظروف وأن نحكمها ، إذا قوينا غرائزنا وأفسحنا لها طريق المران . فإذا أخذنا بهذه الأسباب أتيحت لنا الفرصة للتغلب على أحوالنا ، فأصبحت تأتمر بما نريد .



تاريخ الآداب العربية لبروكلمن

سبق لى أن وصفت الجزء الأول والثانى والثالث لذلك الكتاب من غير توسع ولا إفاضة فى الفحص عن المسائل المتناولة والتفصيلات المتفرقة فى البحث . واليوم أعدل عن الوصف المجمل إلى تعقب الفقر بعض التعقب . وقد وعدتُ الأستاذ بروكلمن نفسه بذلك ، ولا أدرى هل يصله هذا العدد من الرسالة وقد انقطع حبل البريد بين مصر وألمانية

يجرى الكلام فى الجزء الرابع على النثر فى مصر . وإليك أسماء الذين نظر المؤلف فى آثارهم : فرح أنطون ، محمد ابرهيم المويلحى ، المنفلوطى ، محمد حسين هيكل ، منصور فهمى ، محمد عبد الله عنان ، شبلى شميل ، سلامة موسى ، يعقوب صروف ، فؤاد صروف ، محمد تيمور ، محمود تيمور ، نقولا الحداد ، محمد فريد أبو حديد ، خير الدين الزركلى ، الهلباوى ، حسين شفيق المصرى ، عبد الله حبيب ، عبد العزيز عمر السامى ، توفيق الحكيم ، طاهر لاشين ، حسين فوزى . ثم عاد المؤلف إلى الكلام على أحدث ما أخرجه العقاد ومحمود تيمور بعد أن تناول هذا فى صدر الجزء الرابع وذلك فى الجزء الثالث . وهنالك طائفة من الكتاب لم يتمهل المؤلف عندهم بل قنع بذكر أسمائهم وإثبات كتبهم وتصانيفهم، والحق أن بعضهم، مثل ابرهيم المصرى، يستحق فوق هذا ، وكان أولى به أن يشغل المحل الذى ظفر به بعض صغار الكتبة (أنظر مثلاً ص ٢٤١)

ولن أناقش هنا آراء المؤلف فى كتابه، فقد قلت من قبل إنى مرجىء هذا حتى تخرج الأجزاء كلها فينتظم سلك المناقشة وينبسط على ما تقدم وما تأخر . وإنما هى اليوم التنبيه على بعض الأوهام حتى يتمكن المؤلف من مراجعة ما فاته فى المستدرك الذى أخبرنى بأنه صانعه :

١ — رسم الكلمات العربية بالحروف الرومانية ورسم الأعلام الأفرنجية

ص ١٩٣ : سياحة فى أرز لبنان — لا : عرز لبنان — ابن الشَّعب — لا : الشِعب —

ص ٢١٤ : مُقدمة السور من — لا مَقدمة

ص ٢١٧ : أساطين العلم الحديث (لفؤاد صروف) ، لا : أساطير

ص ٢٢٠ : مَهْزَلة الموت ، لا مُهْزِلة

ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ : مسامرات الشَّعب ، لا : الشِعب

ص ٢٢٨ : مرقص فهمى ، لا : مَرقوص

ص ٢٣٣ : محمد عَوض ، لا : عِوض

ص ٢٣٤ : شِحاته عُبيد ، لا : شحَّاته

ص ٢٣٦ : مصطفى الِهلباوى ، لا : الُهلباوى

ص ٢٤١ : A. H. Paxton ، لا : Baxton (وكان من المدرسين الإنجليز فى كلية الآداب عندنا)

ص ٢٤٣ : Jean Giraudoux ، لا : Grandoux (وهو المؤلف المسرحى الفرنسى لهذا العهد)

ص ٢٤٣ : Morik Brin ، لا : Maurice Berin (وهو الذى نقل إلى الفرنسية « شهر زاد » لتوفيق الحكيم)(١)

ص ٢٤٣ : صلاح الدين ذُهنى ، لا : دِهنى

ص ٢٤٨ : كَرم حِمادة ، لا : حَمادة

ص ٢٦٦ : رواية قَصصية ، لا : قِصصية

٢ — بعض الواقعات

ص ٢١٥ و ٢١٧ : يحمل المؤلف لفؤاد صروف لقب دكتور ويقول إنه ابن يعقوب صروف ، والوجه أن صديقى الأستاذ فؤاد ليس بدكتور وأنه ابن أخى يعقوب صروف

ص ٢٣٥ : أدخل المؤلف خير الدين الزركلى فى كتَّاب

(١) إنه يلوح لى أن الأستاذ بروكلمن نقل هذه الأسماء الثلاثة من مصادر عربية فالتبس عليه النطق فاختلط الرسم

مصر باعتبار الإقامة ، وهو من أبناء الشام أصلاً

ص ٢٤٠ : جعل المؤلف أحدهم مهندساً فى مصلحة السكة الحديدية وهو موظف صغير فيها

وبعد، فهذه مآخذ حقيرة الشأن لا تضير عمل الأستاذ بروكلمن وهو جليل ، ولو كان الأستاذ يعيش بين ظهرانينا ما فاته مثل هذه الهفوات ، إلا أنه بعيد عن البيئة التى يكتب فيها ، أجنبى عن أهلها

بشر فارس

رجيع

أقول لصديق الدكتور زكى مبارك إنى لم أقل « بوجوب إلقاء الشعر كما يلقى النثر » . فليراجع كلمتى الأولى والثانية (الرسالة ٣٣٠ ، ٣٣٢) يقرأ ما حرفه : « فإن الشعر لمهدنا هذا فى أوربة (وعنها نأخذ فن التمثيل) يلقى على المسرح كأنه نثر (إذاً : فى أوربة وكأنه) . وسبب ذلك أن القصيدة تقوم بمعانيها وألفاظها لا بتفاعيلها ... وخير من إنشاد البيت بتقطيعه وفصمه مصراعين والضغط على القافية الراجعة أن يُنشَد على حسب انسياب المعنى فى تضاعيفه » ثم « ومما يحق على الوزن أن ينتشر خفيةً فى تضاعيف البيت » . وعلى هذا فبيِّن أن المحل الأول عندى فى إلقاء الشعر على المسرح للمعنى واللفظ وأما الوزن فليكن كالنغم الخفىّ يذهب ويجىء من وراء ستار رقيق . وأظننى بينت الأسباب التى من أجلها أغلِّب إلقاء الشعر بحسب المعانى والألفاظ على إلقائه بحسب التفاعيل . فهل أعود إلى التبيين ؟

وأما تهديد الصديق إياى من أجل ليلاه — حَفِظت لطبيبها المهدِّد ! — فما أنشط له . ألا أعِدْ علىّ يا زكىُّ صروف ليالى باريس وعين أيامها ، فقد لعمرى سئمتُ حياة الطمأنينة ومصر كلها اطمئنان . ألا « أطع رأسى عن كتفىّ » ولا تخشَ بأساً فلا ليلى لى فتنوح على . وهل تكون ليلى، على مرضها، إلاّ لمثلك. يا للجمال والفتنة ووسوسة الشياطين ! وأعوذ بالله من شيطان غير رجيم ...

ب . ف

إلى مشيخة الأزهر فمشيخة المقارىء

ظهرت طبعة جديدة للمصحف الشريف بعنوان (التنزيل الربانى بالرسم العثمانى) قام بطبعها ونشرها عبد الرحمن محمد الكتبى بشارع الصنادقية بميدان الأزهر

وقد وقع فى يدى مصحف من هذه الطبعة ، فساءنى أن أجد بكتاب الله أخطاء منشؤها التهاون فى التصحيح والإهمال فى المراجعة ، كما سرنى أن أعلن للناس عنها ، ليصلحها كل من كان عنده مصحف من هذه الطبعة ذات الحجمين وإليك البيان :

ص ٩	س ٤	: ثم		والصواب : ثمّ
» ٦٤	» ١٣	: النيت	»	: العنت
» ٨٧	» ٧	: حاءتهم	»	: جاءتهم
» ٩٧	» ٤	: ادكر	»	: اذكر
» ١١٢	» ١٠	: نطعمها	»	: يطعمها
» ١١٣	» ١٠	: نشاء وزعمهم	»	: نشاءُ بزعمهم
» ١٩٨	» ٢	: فيضلّ	»	: فيضلُّ
» ٢٤٩	» ١٥	: يومئد	»	: يومئذ
» ٢٥٤	» ١٣	: ءابنى	»	: ءايتى
» ٢٥٥	» ١٠	: أتمنا	»	: أتينا
» ٢٥٨	» ١	: أت	»	: أنت
» ٢٥٨	» ١٤	: ميها	»	: فيها
» ٢٦٠	» ١١	: نجدل	»	: يجدل
» ٢٩٢	» ١٥	: عله	»	: عليه
» ٣٠٢	» ١	: ضللهم	»	: ضلّلتهم
» ٣٠٩	» ١٦	: من مضله	»	: من فضله
» ٣١١	» ٢	: مالحسنة	»	: بالحسنة
» ٣١٢	» ١٢	: ميهم	»	: فيهم
» ٣١٤	» ٩	: هده	»	: هذه
» ٣٢٠	» ١٣	: حلقكم	»	: خلقكم
» ٤٢٤	» ٩	: ولا حان	»	: ولا جان

هذه هى الأخطاء التى استرعت نظرى . ولا أقول إنها كل ما فى المصحف ، بل هى ما عثرت عليه فى فترات متقطعة . وكل ما نريده أن تتخذ مشيخة المقارئ وذوو الشأن الإجراءات لتصحيح هذا الخطأ وتلافى ذلك الأمر

عبد الحفيظ أبو السعود

فى كلية الآداب

قرأنا كلة الدكتور بشر فارس فى العدد السابق من الرسالة تحت عنوان « فى كلية الآداب » . ولا ريب أن هذه الكلمة أصابت الهدف ونبهت الأذهان إلى أشياء إن كانت معلومة عند

أغلب الجامعيين إلا أنها خافية عن الجمهور الذى من حقه أن يكون مطلعاً على ما يجرى فى دوائر العلم والثقافة

وبهذه المناسبة يحضرنى أمران عن ذلك المدرس الأجنبى الذى قال فيه الدكتور بشر إنه « يتلطف ليظفر بإدارة شؤون مكتبة الجامعة » . الأمر الأول يتلخص فى أن كلية الآداب كانت قد أخذت صورة فوتغرافية للترجمة العربية من كتاب « الارغانون » (منطق أرسطو) وهو مخطوط فى المكتبة الأهلية بباريس. فلاحظ بعضهم أن الهوامش غير واضحة فى الصورة وكذلك كل ما هو مكتوب بالمداد الأحمر. فكلفت الكلية ذلك المدرس الأجنبى بأن يراجع الهوامش ويتمها فى باريس فى صيف ١٩٣٨ وصرفت له أجراً كبيراً لذلك ، والذى حدث أن هذا المدرس عاد من باريس بدون أن يقوم بما كلف به ، والدليل على ذلك أن كتاب أرسطو كان طول مدة صيف ١٩٣٨ — أى أثناء وجود ذلك المدرس الأجنبى فى باريس — بين يدى عالم مصرى عاد من باريس فى نهاية الصيف

أما الأمر الثانى فهو خاص بإعادة طبع كتاب « كليلة ودمنة » ، وتفصيل ذلك أن مطبعة المعارف كانت قد عزمت على إعادة طبع هذا الكتاب ورأت أن تعهد بمراجعته إلى لجنة مكونة من بعض كبار رجال وزارة المعارف . فسألت فى ذلك الدكتور بشر فارس فكان من رأيه أن تعهد بهذا العمل إلى رجال الجامعة لأنهم أدرى بفن مقابلة المخطوطات ومراجعة المصادر فى السريانية والفارسية ثم اللغات الحديثة واقترح للعمل أسماء : الدكتور طه حسين لكتابة المقدمة والمراجعة الأخيرة للأصل العربى والأستاذ عبد الوهاب عزام للمخطوطات الفارسية ، والدكتور مراد كامل للمخطوطات السريانية فضلاً عن استشارة المصادر الحديثة وبخاصة الألمانية . والذى حدث بعد ذلك أن المدرس الأجنبى حلّ محلّ الدكتور مراد كامل وإن كان الدكتور مراد كامل هو الذى يدرس اللغات السامية ومنها السريانية فى كلية الآداب

فهذان أمران يدلان على أن ذلك المدرس الأجنبى يحظى برعاية خاصة قد لا يحظى بها مدرس مصرى

(جامعى)

يوميات نائب فى الأرياف للأستاذ توفيق الحكيم

نقل هذا الكتاب إلى الفرنسية الأستاذان جاستون فيت وزكى محمد حسن، وقدم له صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا ونشرته (مجلة القاهرة) الفرنسية ، وقد كتب عنه الناقد الأدبى لمجلة (مريان) فى أحد أعدادها الأخيرة ما يأتى :

« قرأت فى سرور عظيم (يوميات نائب فى الأرياف) للسيد توفيق الحكيم . وهى صورة حية للريف المصرى تغلب على أكثرها الفكاهة وتظهر فى بعضها القسوة . رسمها رجل من رجال الضبط القضائى الذين لا يستطيعون أن يقفوا عند الألفاظ بحكم وظيفتهم . فبرز هذا العالم الصغير على صفحات الكتاب فى خفة عجيبة وجلاء باهر . وفى الغالب ينسى القارئ الفكرة الإصلاحية التى حركت الأستاذ توفيق الحكيم حتى ليتمنى أن يبقى كل شىء فى هذه المجموعة الإنسانية على حاله ما دامت بهذا الإمتاع والغرابة . ولكن من المؤكد أن كثيراً منها سيتغير .

إن المؤلف إذا لم يقنع بالألفاظ فإنه لا يعضنها أيضاً . ومع ذلك فإن الذى يبقى فى ذاكرة القارئ هو شمسية الحادث وطبعية الملاحظة واطراد السياق . إن الأستاذ توفيق الحكيم هو لا شك كاتب مطبوع . وهو يكتب ليرشد وينقد ويعلن ، وليسامحنى إذا أضفت إلى ذلك أنه يكتب أيضاً لمجرد الرغبة فى الكتابة »

حول الأمير شكيب أرسلان

. . . قرأنا ما نشرتموه فى الرسالة عن عطوفة مجاهد الإسلام الكبير الأمير شكيب أرسلان نقلاً عن إحدى الصحف اللبنانية. والصواب هو أن الأمير يقيم فى جنيف وقبلها فى لوزان منذ أعوام كثيرة يدافع عن الإسلام والأوطان العربية ، ولما عاد إلى سويسرا بعد زيارته لمصر اقتضت ظروفه أن يزور ألمانيا لشأن يتعلق بمنزل يمتلكه فى برلين منذ عشرين سنة ، والبيت مرهون الآن ومحجوز عليه. وبعد أن سوى مسألته على وجه عاد إلى جنيف ليصوم رمضان فى بيته بين عائلته . وآخر أخبار الأمير الجليل أنه كان فى أواخر رمضان فى مدينة زوريخ السويسرية لزيارة صديقه القديم صاحب المقام الرفيع عزيز عزت باشا ، وقد بلغنا أن الأمير يفكر فى ترك أوربا والسكنى فى الحجاز إلى أن تنتهى الحرب والسلام عليكم .

عربى

صدى صوت من ألف عام

أشكر للأستاذ النجار نصحه وتنبيهه ، فقد دلّ فى استهلال حديثه على براءة نقده ونزاهة قصده . أما ما نشرت من شعر الأمير تميم فى مساجلة ابن المعتز العباسى ، فما كان يسعنى ، وأنا أنشر

الأنواع المختلفة من شعر تميم أن أهمل نوعاً منها ، لأنه يتناول خلافاً سياسياً لا وجود له عند أحد من الناس ، ولا عند الأستاذ النجار أيضاً .

وقد نشرت فى هذا العصر عشرات الكتب وفى طليعتها عصر المأمون وبهذه المطبوعات الحديثة شعر يؤيد العباسيين وشعر آخر فى هجائهم والطعن عليهم ، فلم يوجه مثل هذا النقص الذى لو وجه إلى كل مؤرخ لبطل التاريخ من أساسه ، أو اتهم المؤرخ على الأقل بإثارة الفتنة أو انتحال دين الأمة التى يؤرخ لها وقد تكون وثنية . وأنا حين أكتب عن الفاطميين لا أستطيع أن أهمل شأناً من شؤونهم ، فلسنا فى عصرهم ولا فى عصر منافسيهم . وكتمان الحقائق العلمية خوفاً من فتنة موهومة من شأنه أن يطمس آثار العلوم ويضلل الأذهان ويترك باب الفوضى مفتوحاً للأراجيف الباطلة التى شاع بسببها سوء الظن وانتشرت دواعى الفرقة بين شعوب الإسلام لجهل بعضهم ببعض .

ثم إنى أعتب على الأستاذ تناوله موضوع الأخوة الإسلامية فى موضوع كتبته أنا بصفتى الشخصية ، ولم أذكر فيه الجماعة ، ولا أنى أحد أعضائها . فأرجو أن لا يغيب عن الأستاذ ولا عن غيره أننى حين أتناول الأدب أو التاريخ أو الفلسفة لا أكتب لحساب الجماعة ولا لغيرها ، بل أكتبه للحق وللواجب .

محمد حسن الأعظمى

مصر فى أفريقيا الشرقية للدكتور محمد صبرى

الدكتور محمد صبرى مدير الثقافة والنشر علم من أعلام مصر فى فقه التاريخ وأصول الأدب . شغل الأذهان وملأ الأسماع حيناً من الدهر بمؤلفاته ومقالاته وبحوثه . ثم اعتكف منذ أعوام فى دور الكتب ودواوين السجلات فى مصر وفى أوربا يجمع النصوص، ويطلب الوثائق، ويستخرج الدقائق، ويسأل الآثار، حتى اجتمع له عن تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر ما لم يجتمع لغيره . ثم توفر على تحرير هذا التاريخ فى عمومه وخصوصه بعدة المؤرخ الموهوب والقارئ المتسع والكاتب المحلل ؛ وهو فى أثناء ذلك يفرد النقط المهمة بالتصوير الخاص والنشر المستقل جلاء لغامض أو تحقيقاً لفرية أو استنباطاً لعبرة . ومن تلك الموضوعات الخاصة التى أراد الأستاذ أن ينشرها تجديداً للذكرى « التى تنشر الأمل وتحفز الهمم وتجرف قوى الاضمحلال البادى فى وجه الدولة وفى كل عضو من أعضائها » كتاب مصر فى أفريقيا الشرقية : هرر وزيلع وبربرة .

وهو كتاب لطيف الحجم أنيق الطبع رائق الأسلوب ، ألم فيه الدكتور بتاريخ هذه البلاد واستعمار إسماعيل لها وتاريخ الحكم المصرى بها، معتمداً فى ذلك على ما لم ينشر من مخطوطات قصر عابدين ومحفوظات وزارة الخارجية الإنجليزية وعلى ما نشر من المطبوعات الأوربية فجاء الكتاب حقيقاً بعبقرية الكاتب خليقاً بثقة القارئ

الطفل من المهد إلى الرشد للأستاذ محمد خلف الله

هو كتاب جديد فى العربية ، يتناول موضوعاً طالما شعر الآباء والمعلمون والمشتغلون بشئون التربية عامة بحاجتهم إلى كتاب فى العربية يتناوله على أسلوب من البحث العلمى يكشف لهم السبيل ويحدد لهم النهج فى دراسة الطفل دراسة نفسية تعينهم على ما هم بسبيله من شئون التربية

وإذا كانت أكثر المصادر فى مذاهب التربية وعلم النفس أوربية لا يتأتى لغير الدارس المتخصص أن يلم بها إلماماً يعينه على القصد ؛ فإن لنا أن نزعم أن كتاب (الطفل من المهد إلى الرشد) هو محاولة موفقة لتعريب هذا الفن

على أن فائدته إلى ذلك لا يستغنى عنها أحد من رجال التربية، فإن فيه جهداً شخصياً يطبعه بطابع مؤلفه ويرفعه منزلة فوق كثير من الكتب المنقولة إلى العربية فى هذا الفن . وحسب القارئ أن يعلم أن مؤلفه وضعه أول ما وضعه بالإنجليزية بعد دراسة تسع سنين وتقدم به إلى جامعة لندن فمنحته به درجة الأستاذية فى علم نفس الطفل

خطاب العرش من الوجهة الأدبية

[بقية المنشور على صفحة ٢١٨٠]

ويقول خطاب العرش :

« ومما تطيب له النفس أن الأمة متعلقة بعرشها » .

فهل يظن أن هذا مما يُنص عليه ؟

إن تعلق الأمة بالعرش لا يحتاج إلى هذا النص ، لأنه من البديهيات ، ولأنه ليس من موضوع الخطاب .

ويقول :

« كان لا بدّ من السير بسفينة البلاد فى يقظة وأمن وحذر »

فما موقع كلمة « الأمن » بين اليقظة والحذر ؟ لعله كان يريد كلمة : « الإيمان » أو « العزيمة » أو « الثقة » ولم يسعفه التعبير بما يريد .

ويقول بعد أن أشار إلى وجوب العناية بإصلاح جميع المرافق :

« فلا يجدى والحالة هذه أن تعدد برامج الإصلاح فى الوزارات القائمة » .

فما معنى « الوزارات القائمة » ؟ وبأى حق يكون تعدد برامج الإصلاح شيئاً « لا يُجدى » ؟

إن خطاب العرش يريد أن يقول : إن المقام مقام إجمال لا مقام تفصيل ؛ ثم ضاقت به العبارة عما يريد ، فرأى تعديد برامج الإصلاح من الفضول !

ويقول فى إعادة إنشاء المجلس الأعلى للتعليم : إن الغاية منه أن « تتحقق مصلحة البلاد العليا التى يجب أن تعلو على كل مصلحة أخرى » .

فما موقع كلمة « كل مصلحة أخرى » ؟ وما الموجب للنص عليها فى هذا الخطاب ؟

ويقول :

« وإن حرصنا على الدفاع عن أرض البلاد واستقلالها لا يحده حد ولا يدركه وهن » .

وعبارة « لا يدركه وهن » لا تخلو من وهن !

ويقول :

« إن تعاوننا مع حليفتنا سيكون أكبر رائد لنا فى العمل »

ونحن حلفاء الإنجليز ، ولكن لا ينبغى أن نقول إن ذلك التحالف أكبر رائد لنا فى العمل ، لأن لنا إرادة ذاتية هى رائدنا الأكبر فى السلم والحرب

* * *

بقيت مسألة على جانب من الأهمية وهى سكوت خطاب العرش عن الحياة الأدبية فى هذه البلاد

العمال موضع اهتمام ، والفلاحون موضع اهتمام ، والجنود موضع اهتمام ، كل شىء فى مصر موضع اهتمام فى خطاب العرش إلا الأدب والأدباء ، فكيف جاز ذلك ، أيها الناس ؟

إن خطاب العرش يتمدّح بما وصلنا إليه فى توثيق الروابط الأدبية والثقافية بيننا وبين الأمم الشرقية

فهل يذكر خطاب العرش أن أدباء مصر هم الذين رفعوا القواعد من تلك الروابط ؟

وهل يرى الشرق مصر إلا فى مرآة الآداب والفنون ؟

إن الأدباء هم سفراء الثقافة المصرية فى الشرق ، فكيف يكثر على منشئ خطاب العرش أن يشير إليهم بكلمة تشجيع وهو يتحدث عن صلات مصر بأمم الشرق ؟

إننا نعتب على رؤساء الحكومات المصرية أشد العَتْب ، فلكل هيئة من الهيئات حظ من الرعاية والتشجيع ، إلا جماعات الأدباء والباحثين الذين يُفنون أبصارهم تحت أضواء المصابيح ، فهم وحدهم المنسيُّون ، مع أنهم يحملون أكثر الأعباء ، ويؤدون للأمة وللدولة أعظم الخدمات ، وبأعمالهم تظهر خصائص الشعوب

أين حظ الأدباء من ألقاب التشريف ودعوات التشريف فى المواسم والأعياد ؟ وأين الوزير الذى يقترح رتبة لموظف أو غير موظف باسم المواهب الأدبية ؟ بل أين من يعرف أن أدباء مصر رفعوا اللغة العربية مكاناً عليًّا لم تعرف مثله فى عهد بنى أمية وعصر بنى العباس ؟

إننا نرفع هذا الصوت إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول راجين أن يضع سُنَّة جديدة فى تشجيع الأدب والأدباء تضاف إلى مآثره الغُر فى عهده السعيد

زكى مبارك